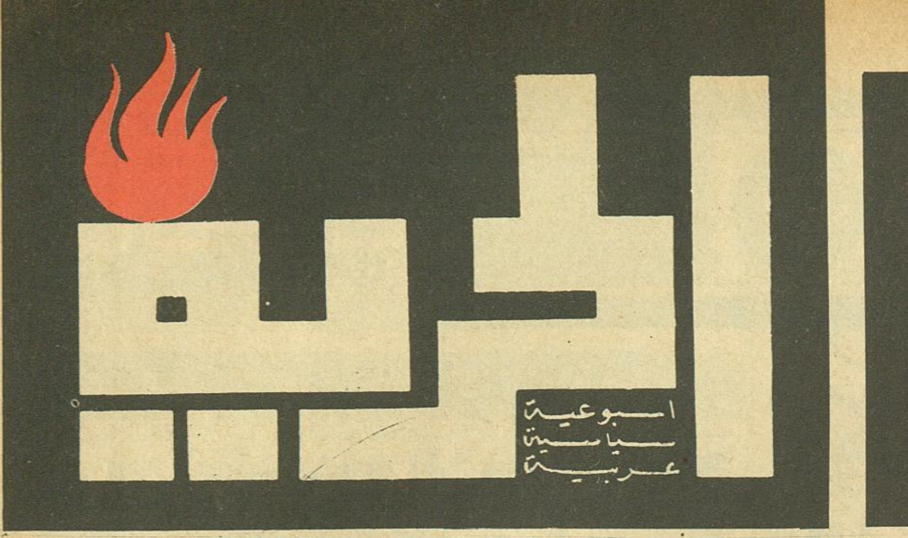
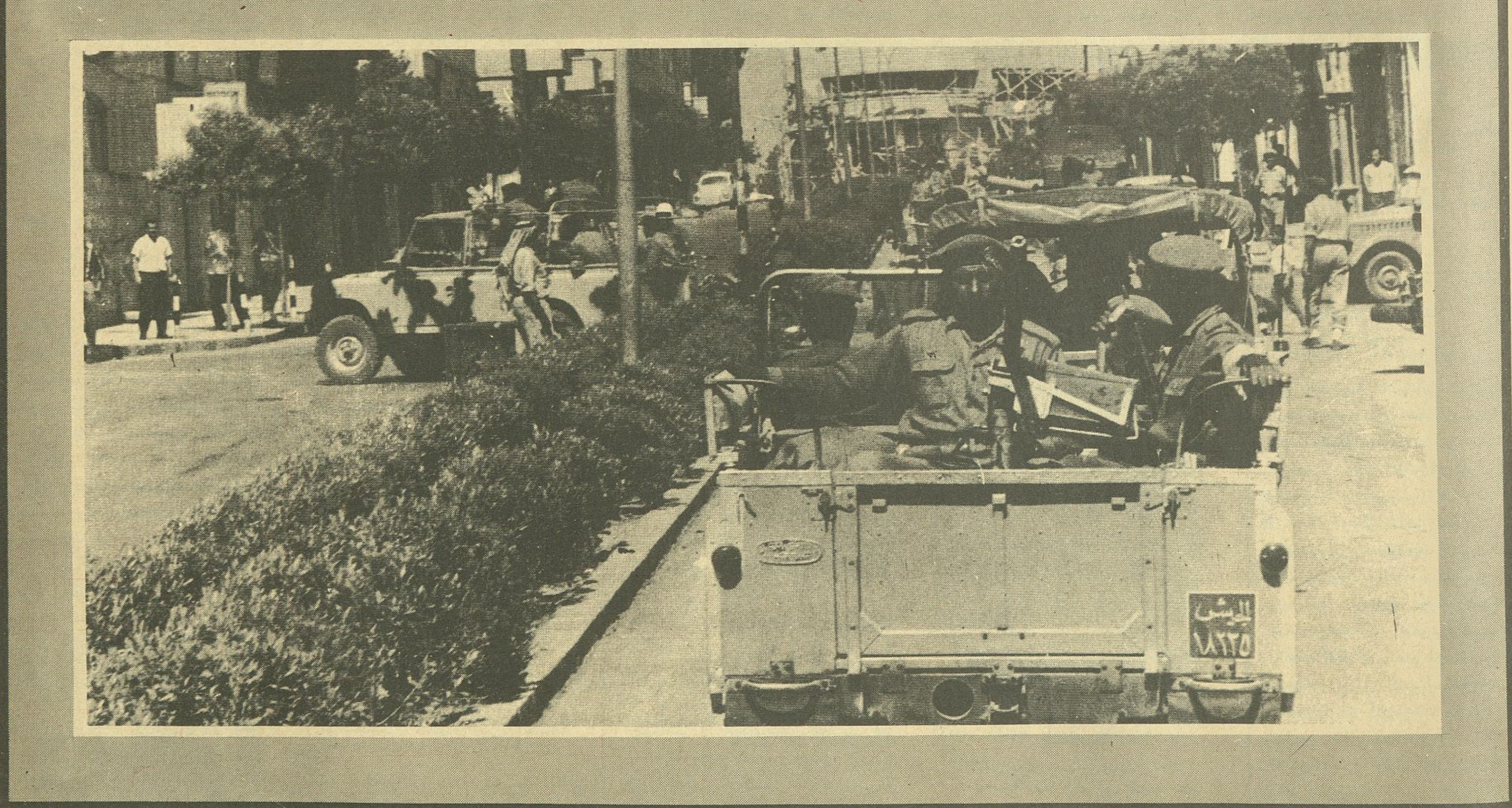


التروتسكية : مرض الستالينية الانتهازي

بيروت • الاثنين ١٤-٩-١٩٧٠ • العدد ٥٣٢ • السنة الحادية عشرة • الثمن ٢٥ ق.ل • AL-HOURRIAH • No. 532 • 14-9-1970 • BEYROUTH

بعد الصدامات الدامية بين النظام الاردني والفدائيين :

حركة المقاومة وقضية السلطة في الأردن



قضايا لبنانية :

- اضراب عمال الريجي في الغازية
- التهريب بين متعاطيه ومحاولي منعه
- الدولة والتعليم في برج حمود

كلمة

رخصة الحزب الشيوعي اللبناني من « إنتزعها » ومن يحميها ؟

حينما يتحدث الحزب الشيوعي اللبناني عن عودته الى العلانية ، يتشدد كثيرا على دعوى لا سند لها ويغفل تماما حقيقة واقعة . اما الدعوى فهي انه قد انتزع « الرخصة » انتزاعا في اعقاب نضال لا هوادة فيه . واما الحقيقة فهي ان الرخصة كانت واحدة من ثلاث رخص يجمع بينها قاسم مشترك لا يستطيع المرء ، بالغا ما بلغ من السذاجة ، الا ان يراه : ذلك ان الاحزاب التي رخص لها تقيم جميعا علاقات متباينة الطابع مع وزير الداخلية الحالي . فالحزب القومي السوري ، لم « يفرض » شرعيته بفضل كفاح « الحركة الشعبية » الا اذا كانت « الاخبار » ترى العكس ! لكنه يملك من الاصوات في الشوف ما يجعله حليفا ثمينا . اذ لا شك ان زعيم المختارة خلص الى عبرة ، من الانتخابات الماضية ، مؤداها ان مائتي صوت او ثلاثمائة كفيلة بأن تضع هذا او ذاك من نواب « جبهته » على كف عفريت .. هذا اذا كانت « الاجهزة » في صفه دون تحفظ .. فكيف يكون حاله في الانتخابات المقبلة ، والدنيا غير الدنيا ، و « شركاؤه » الجدد في معركة الرئاسة هم انفسهم خصومه الانتخابيون ؟ اما « البعث » ، فهو طريق جنبلاط الى عاصمة عربية جديدة ، يجعل منه ولوجهانقطة التقاء لبنانية لجميع التناقضات التي تغطي اليوم وجوه الشبه الاصيلة بين « معاقل التحرر والعروبة » سابقا . اي ان هذا الولوج يقدم جنبلاط على انه « وجه لبنان العربي » الجديد ، بعد ان شحبت وجوه اخرى من الطراز نفسه ، ليس اقلها صائب سلام ورشيد كرامي .. والامر ليس بقليل الاهمية في وضع مثل الوضع اللبناني ، يقفز فيه اي سياسي — مهما كان وزنه الداخلي — الى الصف الثاني او الثالث طالما يفقد الصلة التي تشده الى قطب خارجي يلائم تطلعات جمهوره . ليس من ريب — والحالة هذه — في ان تقسيم الهوى بين جهات عدة ، متنافرة متلاقية ، أمر له فوائده العميمة ..

اما الحزب الشيوعي فلديه هو ايضا ما يقدمه ، وان كان — على الارجح — لا يساوي — في عين الوزير — ما لدى الطرفين الاخرين .. لديه جهاز صحافي مستعد للاشادة « بالزعيم الوطني » كلما دعت الحاجة . ولديه جمهور يدفعه الى المهرجانات المشتركة ، في بيروت او طرابلس موفرا على انصار الوزير عناء القدوم من اقليم الخروب مثلا .. ولديه اخيرا ، لا اخرا ، صداقته لجهة عالمية متعاظمة الدور في المنطقة واسمه الفضفاض الذي يشرف به حاملوه وحلفاؤهم مهما كان مدى استحقاقهم له ..

وما كان الوزير يفرط بهذا كله ، فرخص للاحزاب الثلاثة سوية . واختار لخطوته وقتا هو احسن الاوقات . فمعركة الرئاسة بعد يومين . والطرف الذي يفترض فيه أن يكون اشد الاطراف نقمة على خطوة الوزير (اليمين الحلفي) ، طامع في التعاون معه لكسب جولة غير موثوقة المصير ، اولا ، ثم لتوسيع قاعدته وتنويعها أثناء الجولة الثانية (المقبلة) مع الفريق الخاسر . لذا لم تقم الدنيا ولا هي قعدت ، بل اكتفي بتسجيل التحفظ وربط النزاع ، لعل الزمن يتيح فرصة افضل ..

بأي معنى يشكل هذا كله « انتزاعا » لعلنية الحزب الشيوعي ؟ من البين ان هذه العلنية ، مهد لها « سرا » ثم منحت ، دون معركة ، بقرار لم تعرف « الحركة الشعبية » به الا يوم صدوره . فصحافة الحزب نفسها لم تجرؤ على اعلان الامر سلفا ، ولم تخض في سبيله اية حملة ، مهما بلغ تواضعها . ناهيك بالحركة الشعبية ... فكيف يعد انتصارا لهذه الحركة ما دبر من الفه الى يائه في دهاليز السلطة ؟ قد يقال ، رغم ذلك ، ان « الرخصة » جاءت نتيجة « لتعاظم دور » الحركة الشعبية خلال الشهور الاخيرة . لكن هذا ايضا قول مردود ، فالنضال الجماهيري كانت له خلال هذه الفترة وجهة واحدة هي مساندة المقاومة الفلسطينية . واذا كان الحزب الشيوعي اللبناني قد شارك في معظم المبادرات التي شكلت سياق المساندة ، فقد ظلت تفصله دائما عن المقاومة علامة استفهام كبرى اسمها الموافقة على قرار مجلس الامن . لذا بقي دائما بين اقل القوى تمثيلا لموقف الحركة الشعبية المساندة للمقاومة من القضية الفلسطينية . ثم ان المقاومة والقوى المساندة لها تقف اليوم في واد (وادي احباط الحل السلمي) بينما يقف الحزب الشيوعي في واد اخر (وادي مشروع روجرز) . هذا الموقع جعله يستبعد خلال الاسابيع الاخيرة من كل لقاء فعلي مع المقاومة (اللجنة اللبنانية — الفلسطينية ، المجلس الوطني الفلسطيني ..) . افلا يبدو غريبا ، والحالة هذه ، أن يتمخض نضال الحركة المؤيدة للمقاومة ، عن « رخصة » تعطى الان لحزب هذا موقعه الراهن ؟

طبعا ليست مسألة الاسلوب الذي تم به نيل الرخصة ، مسألة شكلية . بل انها هي الاساس .. اذا كانت الرخصة قد « انتزعت » فان القوى التي انتزعتها قادرة على ان تحميها . اما اذا كانت السلطة قد منحتها دون معركة ، فان ما أخذ من السلطة بغير القوة يعود اليها بحكم من « القضاء » ، حالما تندم السلطة على « هديتها » . الا اذا .. الا اذا بذل الحزب الشيوعي كل جهد جهيد لقطع طريق الندم الى قلب السلطة . وهذا — ان لم نكن على ضلال — ليس رسما باهظا يدفعه الحزب لقاء الرخصة فحسب ، بل هو ايضا ضربة قاضية ، لا على الحزب نفسه بل على « شيوعيته » . فليس هناك من حجة ابدا تستطيع اقناع سلطة رأسمالية اقطاعية بالترخيص طوعا واختيارا لحزب شيوعي يمكنها منعه ، دون عناء ، الا اذا تعهد هذا الحزب بالا يكون شيوعيا .. والحزب ، متى ارتضى ذلك ، يؤدي للسلطة خدمة جليلة اذ يجعلها تبدو وكأنها تحتمل نقيضها (الحزب الثوري) ديمقراطيا ، بينما تكون الحقيقة ان هذا النقيض لم يعد نقيضا ، وانه انضم ، تحت لافتة الشيوعية ، الى سائر الاحزاب الملتزمة باطار « الديمقراطية » الرسمية الزائفة . والحزب اللبناني بعد ترخيصه لم ينتظر طويلا ليبدأ مسيرة التخلي هذه .. بدأها فورا .. اضاع حتى جرأة التصريح بما يعنيه انتخاب سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية ! فطلعت علينا « الاخبار » في عدديها الاخيرين بمقالين يسودهما اعتدال « رهيب » يعتبران الحلف والنهج فريقين في طغمة واحدة (طبعا !) ويستنكفان تماما عن تحديد موقع الرئيس الجديد : من هي القوى التي أتت به وما هي الاتجاهات التي سوف تحكم سياسته ؟ هذا كله بعد معركة رئاسة طاحنة خاضتها الاخبار باسم الحركة الشعبية اياها ، رافضة مرشحي الطرفين !.. لا بأس .. لا بأس ما دام هذا الاعتدال قد يقنع الرئيس الجديد بحسن نوايا الحزب ، فلا يمس الرخصة بأذى .. وانتخاب الرئاسة ليس مجال « الاعتدال » الوحيد . فالحزب يتنصل من جميع القلاقل التي عكرت صفو « الامن » في الايام الاخيرة ، وينسب اثارتها الى من يسميهم (ربما على سبيل المزاح) « العناصر التروتسكية » . و « القلاقل » هنا ليست الا مبادرات الحركة الشعبية (!!) من صيدا الى شبعا . ولا شك في ان « الاخبار » تتلوى ألما وهي تجد نفسها مضطرة لان تنسب الى « العناصر » المذكورة انتشارا وفعالية لا تكاد هذه « العناصر » نفسها تدعيهما . لكنما للرخصة احكام ! والحزب الشيوعي ، في سياق تنصله من كل مبادرة ، يجد نفسه واقفا بجانب السلطة يرشدها باصبعه الى يساريين اخرين .. فيالبؤس هذه النهاية .

★★

لو ان السلطة الفرنسية مثلا قررت ذات صباح ان تمنع الحزب الشيوعي الفرنسي من العمل ، فما الذي يحصل ؟ يبقى ملايين العمال المضربين في بيوتهم او يحتلون المصانع او ينزل مئات الالوف منهم ليتظاهروا في الشوارع وتتولى معظم الصحف — حتى الليبرالية منها — ادانة السلطة الخ .. فالحزب الفرنسي — مهما كان في التزامه بالشرعية — هم ثقيل رازح على عنق البرجوازية لا تستطيع ان تزيحه . هل من حاجة للقول ان هذه ليست حال الحزب اللبناني ؟ هذا الحزب لا يستطيع — دفاعا عن رخصته — ان يغلق شارعا واحدا في بيروت ولا ان يعلن الاضراب السياسي في مصنع واحد . وسيلته الوحيدة للدفاع عن « شرعيته » هي ممالأة السلطة وقوة واحد من أطرافها (علما بأن هذه القوة معرضة للتقلب ، فيبقى العنصر الاول — اي الممالأة — وحده ثابتا) . ولا ننسى طبعا حماية الاتحاد السوفياتي . « فالاخبار » لا تتورع عن التلويح بالسيف السوفياتي في وجه المقاومة الفلسطينية نفسها ، حينما ترفض المقاومة قبول قوات الانصار في هيئاتها المركزية او دعوة الاحزاب الشيوعية العربية الى حضور دورة المجلس الوطني الفلسطيني . غير ان السيف السوفياتي لا يزال مغلول الحد امام نظام لبناني هو امتن معاقل الامبريالية الاميركية في المشرق .

حالة الحزب الشيوعي اللبناني تجد شبيها لها في المغرب . فحين رخص الحسن الثاني هناك لحزب « الطليعة الاشتراكية » بات هذا الحزب عاجزا حتى عن رفع شعاره « الجمهورية » !.. اتقاء لغضب الملك .. لكن الملك ما لبث ان غضب ، فأبطل رخصة الحزب واعتقل قائده علي يعته . وظلت الاخبار طوال الاشهر الاولى من هذا العام ترسل الصيحة تلو الصيحة : « اطلقوا سراح علي يعته » . فلعل جريدة «الطليعة الاشتراكية» — اذا كانت لا تزال تصدر — ترد الجميل ذات يوم : « افرجوا عن رخصة الحزب الشيوعي اللبناني » !

صيحة في واد !...

« الحرية »

الاسبوع في سطور

في ندوة فلسطين العالمية :
جبهة اليهود الثوريين مع الثورة الفلسطينية

نشرت جريدة ((فتح)) الناطقة بلسان اللجنة المركزية نص كلمة (جبهة اليهود الثوريين) التي ألقيت في ندوة فلسطين العالمية ، وقد جاء فيها:

بوصفنا ثوريين من ذوي التراث اليهودي الذين يعيشون في الولايات المتحدة الامريكية ، ننتهز هذه الفرصة لنؤيد باخلاص حركة التحرير الفلسطيني.

وكيهود كادحين بروليتاريين تعرضنا طوال قرون طويلة لاضطهاد الامبرياليين المغربيين وحلفائهم . لقد شارك أجدادنا في الثورة الروسية ، وفي المقاومة ضد النازية في أوروبا وفي الصراع المبكر للطبقة العاملة من أجل تنظيم نفسها في أمريكا .

لقد تعلم بعضنا من تاريخنا كثوار وبروليتاريين كادحين وساميين ،وأدرك ان عدونا الحقيقي هو الطبقة الرأسمالية العنصرية الامبريالية في كل انحاء العالم .. ان الصهيونية وحلفاءها لا تزال تضطهد البشرية خاصة اخواتنا واخواننا الساميين باسلوب منمق من الاستعمار الاستيطاني العنصري الذي خلقته الامبريالية الامريكية وساندته .

اننا نربط مصيرنا بحركة التحرير الفلسطينية التي تناضل باسم اخواتنا واخواننا الفلسطينيين . ونحن نتطلع الى اليوم الذي يستطيع فيه اليهود العرب السمر المستغلون في فلسطين المحتلة — بكل سكانها الحاليين — ان يرفضوا الامن الكاذب الذي يقدمه لهم الصهيونيون العنصريون وان يشاركوا في الصراع الطبقي ضد الصهيونية والعنصرية والامبريالية مع باقي الجماهير العربية . ونحن نأمل ان يأتي اليوم الذي يرفض فيه طلاب وشباب وعمال اسرائيل المزعومة أن يكونوا موضع استغلال اللاساميين في الولايات المتحدة والمانيا الغربية الذين يستخدمونهم كوسطاء في محاولاتهم الجارية للتحكم في شعوب الشرق الاوسط وأفريقيا . ونحن نأمل ايضا ان تكافح هذه الشعوب ذات يوم الى جانب الجماهير الحرة الديمقراطية غير الطائفية والمناهضة للامبريالية .

وحتى يحين اليوم الذي يتعلم فيه اليهود السفارديم وكل العمال في فلسطين المحتلة ان يقاتلوا من اجل مصالحهم الطبقية الحقيقية ، يجب ان نمضي في عملنا بدونهم من قلب معقل الوحش الامبريالي : امريكا .

اننا ننوي ان ننشر حقيقة الكفاح التحرري الفلسطيني بوصفه الامل الوحيد في سلام دائم في الشرق الاوسط وكيهود امريكيين فسنسعى لمكافحة اجهزة الدعاية الصهيونية التي تخنق حرية الفكر في صفوف الطائفة اليهودية والتي تمنع الشباب اليهودي من مقاومة الصهيونية والانضمام الى الكفاح ضد الامبريالية .

انهم الصهيونيون الذين جعلوا الصهيونية مرادفة لليهودية ، وبهذا ارهبوا المضطهدين من انصار التقاليد اليهودية التقدمية . ان تواطؤ الصهيونية مع النظام العنصري في جنوب أفريقيا ومساندتها للطغاة المستعمرين في انجولا وغينيا — بيساو والقوى المعادية للثورة في الكونجو وتشاد والحبشة قد دقت اسفينا بين الشعب اليهودي واخوتنا واخواننا السود في العالم كله .

ان الصهيونيين المنافقين في الولايات المتحدة يرفعون صولجان اللاسامية كلما قاوم السود والسمر استغلال الملاك والتجار ، وفي الوقت نفسه يرعون الاستعماريين الجدد من اصل يهودي . بهذه الطريقة حال الصهيونيون دون مساندة اليهود لحركات النضال من اجل تحرير العالم الثالث والدول النامية في الولايات المتحدة .

اننا نشكر اخواتنا واخواننا الفلسطينيين لترحيبهم بنا هنا والسماح لنا بأن نرى بأنفسنا الطبيعة الفاشية للصهيونية ، وأن نرى الطبيعة الثورية الانسانية لحركة التحرير الفلسطينية.

وثورة حتى النصر .

التواقيع

مريم فلتشر ، شارون روز ، يوسف سنتر .

الحركة الاشتراكية العربية في العراق تعلن عن اعتقال عدد كبير من اعضائها..

أعلنت الحركة الاشتراكية العربية في العراق أن السلطات شنت حملة اعتقالات واسعة على أعضائها ، وقد جاء ذلك في بيان أذاعته اللجنة المركزية للحركة جاء فيه :

((ان الحركة الاشتراكية العربية التي اتخذت موقفا حازما ضد كافة أساليب القمع والقهر السياسيين ، وحذرت السلطة من مغبة التمادي في معاداة الجماهير وقواها الوطنية والقومية التقدمية تعلن لجماهير الشعب واحرار العالم عن استمرار السلطة الحالية في تصعيد عمليات القمع والارهاب ضد كافة التقدميين من ابناء شعبنا المناضل وتفضح حقيقة حملة الاعتقالات الاخيرة التي شنتها بأجهزتها القمعية المختلفة ضد مناضلي حركتنا ، الحملة التي بدات ببادت اعتقال الرفيق عبد الاله النصراوي بتاريخ ٩—٧—١٩٧٠ ، واصدار اوامر القاء القبض ضد أعضاء معروفين في حركتنا ، وتركزت حملة الاعتقالات في بغداد ومحافظة نينوى ومعظم المحافظات شملت المئات من أعضاء وأنصار حركتنا ، وعشرات الاعضاء من الحزب الشيوعي ، واعتقال التقدمي البارز : الدكتور محمد سلمان حسن من الديمقراطيين المستقلين . ويتعرض مناضلوا حركتنا لتعذيب وحشي في اقبية ((قصر النهاية)) .

ان حياة المعتقلين في خطر ، وقوى الحركة الوطنية مدعوة لان تتخذ موقفا وطنيا موحدا يضع حدا لسياسة التدهور والانحراف التي ينتهجها حكام البعث ، ويضع البلاد على طريق التقدم والصمود ، كما أنها مطالبة بفضح حقيقة ما يجري في العراق أمام قوى التحرر العربي والعالمي .))

هذا وقد ترددت انباء لم تؤكد بعد عن استشهاد المناضل عبد الاله النصراوي في السجن بعد تعذيب وحشي تعرض له في ((قصر النهاية))!؟ .

إحتجاز وفد فلسطين في القاهرة

أدلى ناطق رسمي باسم وفد منظمة التحرير الفلسطينية الى مؤتمر لوساكا بالاتي :

((لم يستطع الوفد الفلسطيني المسافر الى لوساكا للمشاركة في أعمال مؤتمر عدم الانحياز من انجاز مهمته. وانقطعت رحلته في مطار القاهرة .

فوجيء الوفد أولا برفض شركة الطيران الاثيوبية أن تنقل أعضاء الوفد الى اديس أبابا لان لديها كما قالت أوامر بعدم نقل الركاب العرب على طائراتها . وعلى أثر ذلك حاول الوفد الدخول الى القاهرة لتغيير خط سيره وليتمكن من الوصول في الموعد المحدد. وبعد انتظار ٦ ساعات كاملة في المطار وبعد اجراء تحقيق مع اعضاء الوفد لدى المخابرات جاء الجواب بأن بعض اعضاء الوفد ممنوعون من دخول القاهرة ، مما دفع سائر الاعضاء الى رفض الدخول بدورهم معتبرين هذا الاجراء اهانة للوفد كله . وهنا اعتبر الوفد بأكمله محتجزا في قاعة الترانزيت وصودرت من اعضائه جوازات سفرهم، حتى عصر اليوم التالي ٨—٩—٧٠حيث تم تسفيرهم . ولم يتسلم اعضاء الوفد جوازات سفرهم الا بعد دخولهم الطائرة بحراسة مسؤولي المخابرات)) .

إضراب عمال وعاملات الريجي في "الغازية" واصابة ٣ عاملات بجروح من جراء تدخل الدرك

مساء الجمعة الماضي أصدر عمال وعاملات مؤسسة الريجي في الغازية البيان الثالث عن حركة الاضراب احتجاجا على قرار تسريحهم ، ويؤكد هذا البيان على ان ثمة اصطداما قد حصل بين المضربين والدرك أسفر عن اصابة عدد من العاملات بجروح أدخل الى المستشفى وفيما يلي البيان :

((بعد ثلاث سنوات من العمل لـ ١٧٧ عاملا وعاملة في مؤسسة الريجي في الغازية وبعد ثلاث سنوات من افادة شركة الريجي وربحها بواسطتنا . انذرتنا الشركة بـ ٢٥ اب لتسريحنا من العمل في ١٠ أيلول الجاري، وأمس اعتبرت الشركة قرارها الجائر نافذ المفعول ، فاوكلت أمر تنفيذه الى فصيلتين من الدرك عددهم ستون دركيا بعدما كنا قد علقنا اضرابنا الاول بناء على وعد منهم بالتثبيت وفوجئنا في ٢٥ اب بقرار التسريح . لقد حاول اول أمس الدرك ارهابنا وجس نبضنا بأن حاول منعنا من الدخول الى مركز العمل بحجة أننا لا نحمل بطاقات مع انهم يعلمون أننا اجراء ولا نحمل بطاقات كما ذكرنا في البيان السابق ، أما اليوم فذهبنا الى المعمل حيث وجدنا الدرك قد أغلقوا الباب ، فدخل احدنا لمفاوضتهم ، وشرح قضيتنا ، ولكن عبثا فلقد قالوا اننا ننفذ الاوامر ، حينها دفع العمال الباب وكذلك فعل الدرك من الجهة الاخرى وكانت الغلبة بالطبع للعمال أصحاب الحق وليس للدرك منفذي الاوامر ونجم عن هذه المشادة اصابة ثلاث عاملات برضوض ادخلناهن الى مستشفى الدكتور راشد غوري وهن : حنه ، وفيقة المبابا ، زهرة مكي .

لقد قمنا بهذا التصرف ايمانا بحقنا بالعمل وشعورا منا بمسؤولياتنا تجاه عائلاتنا خاصة وفصل الشتاء على الابواب وكذلك العام الدراسي .

نقول هذا الكلام للراي العام ولعمال وعاملات الريجي في الحدث ولنقابة الريجي وللاتحادات العمالية وعلى الاخص الاتحاد العمالي العام ولوزير الداخلية .

وبالمناسبة نذكر لكم ان السيد عبد الحسيب جواد قد قام بزيارتنا الى المعمل وهو (رئيس اتحاد نقابات الجنوب) وأعلن عن تأييده لنا ومساعدته لنجاح الاضراب .

نعلن لكم أيضا استمرارنا في الاضراب السلمي رغم ما حدث لنيل حقوقنا المشروعة بالعمل الدائم محملين مسؤولية اي اصطدام لوزير الداخلية لان اضرابنا سلمي ومطالبنا عادلة .))

(راجع ص ٨—٩)

مياومو الهاتف يعلقون الاضراب

وزعت لجنة الاضراب لمياومي الهاتف بيانا ذكرت فيه أنها علقت الاضراب ابتداء من يوم الجمعة ١١—٩—٧٠ وذلك بعدما توصلت الى اتفاق مع المسؤولين في الوزارة على تشكيل لجنة من مندوبين من العمال هم عبد الحسن جابر ، ابراهيم السيجي فريد شيا ، رامز زعيتر ، علي جهدي زعيتر . ومندوبين عن الاتحاد العمالي العام هم الياس الهبر وحسين علي حسين . ومندوبين عن الوزارة هم : موريس غزال مدير عام الوزارة، الياس صليبي رئيس الديوان ، خضر منصور ، رئيس دائرة المحاسبة . وستكون مدة عمل اللجنة حتى ٢٠ تشرين الاول وسيكون عملها بحث مطالب المضربين بتحويل قسم منهم الى مياومين دائمين وتحويل الاخرين الى بعثة قطاعات الدولة .

هذا وقد وردت تبرعات : ٤٢ ليرة من صيدا والسكسكية ٢٢ ليرة من قسم الزبائن في مصلحة كهرباء لبنان ، ١٥ ليرة من موظفين في الهاتف .

الحرية

صاحب الامتياز: محسن ابراهيم

المدير المسؤول: حسن فخر

مدير الادارة: ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير: شارع المجمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

• الأسبوع الثاني لأحداث الاردن •
حرب الاستنزاف الرجعية ضد العمل الفدائي

■ نقض الاتفاقات قبل أن يجف حبرها

■ التستر وراء تمرد بعض قطاعات الجيش للقيام بمجازر (قصف المخيمات بالمدافع الثقيلة ، ضرب قواعد الفدائيين في الأغوار)

■ الاعتماد على "الصمت العزلي الرسمي" وخفوت ردود الفعل الجماهيرية العربية لتنفيذ مؤامرة تصفية حركة المقاومة المسلحة على مراحل

أخطر ما نجحت به المؤامرة الرجعية في الاردن ضد حركة المقاومة هو تغطية حقيقة الاحداث الجارية واسدال ستار سياسي كثيف من التضليل والغموض والتحايل ، بينما تمضي السلطة في تنفيذ مخططها بنوع من ((حرب الاستنزاف)) مستثمرة الادعاءات السياسية لتنفيذ المجازر ضد الفدائيين وجماهير المخيمات :

١ — أول تضليل سياسي مارسته السلطة الرجعية هو اخفاء خطتها بضرب حركة المقاومة وتصفيتها تحت ستار الادعاء بأن مسؤولية الاحداث لم تكن من صنعها ، وانها ناتجة عن استفزازات من الفدائيين ضد رجال الجيش ، او الادعاء بأن أطرافا من حركة المقاومة تخطط لاستلام السلطة .

هذا الادعاء الذي تعمل الاوساط العربية المعنية بالتسوية السلمية على ترويجه ، يظهر السلطة الرجعية — وعلى رأسها الملك — ، وكانها لا تريد ضرب حركة المقاومة ، ولم تضع خطة ما لتصفيتها خاصة بعد القبول بالمقترحات الاميركية ..

هذا الامر انطلى حتى على بعض اطراف حركة المقاومة ، فأدى بها الى القول : ((بأن بعض العناصر العميلة أدخلت في ذهن الملك زورا وبهتانا)) بأن حركة المقاومة الفلسطينية تهدف الى قلب نظام الحكم في حين ان هدف الثورة الفلسطينية هو تحرير فلسطين أولا واخيرا ، وليس قلب نظام الحكم — ((جريدة فتح)) تاريخ ١٠—٩—٧٠)) .

ان حتمية المواجهة بين النظام الاردني وحركة المقاومة ناتجة عن التناقض الرئيسي بينهما .

وقد أخذ هذا التناقض بالانفجار بعد دخول السلطة الاردنية فعليا في صفقة التسوية السلمية . ولا يمكن لحركة المقاومة ان تتجنب هذه المواجهة باعلان انها لا تريد السلطة ولا تهدف الى قلب نظام الحكم ، لان النظام الاردني نفسه يخطط لها ويريدها مهما كانت ادعاءاته وتضليلاته .

ان اخفاء هذه الحقيقة هو التضليل السياسي الذي تمارسه السلطة كي تخفي به مؤامرتها لتصفية حركة المقاومة ..

« ان الوقائع نفسها تؤكد ذلك ، فالملك حسين الذي ذهب الى القاهرة قبل الاحداث الاخيرة طلب رسميا تصفية العمل الفدائي .

فقد اذاعت « الشرارة » الجريدة المركزية للجبهة الشعبية الديمقراطية اسرار هذه المباحثات فأشارت الى النقاش الذي انفجر بين اعضاء الوفد الاردني نفسه بعد جواب القاهرة بأن مسألة تصفية العمل الفدائي ليست مطروحة الان ، اذ انشق الوفد الاردني الى فريقين : فريق التصفية المباشرة والسريعة للعمل الفدائي ويتشكل من الذين يتحكمون بسياسة البلد .. وفريق اخر لا سلطة له صاح بصوت مسموع بأن هذه مجزرة رهيبة وسيل من الدماء لا ينقطع » !.

وتعلق « الشرارة » بالقول : «بعد هذا ماذا تقول بيانات الحكومة؟ بكل سذاجة تزعم ان لا علاقة لها بما يجري في البلاد وتضع اللوم على المقاومة او على مجهولين .

الملك حسين :
طلب رسميا تصفية العمل الفدائي

ان المؤامرة مكشوفة وجارية منذ مجزرة حزيران حتى الان ، وأحد أبطال المجزرة (زيد بن شاكر) عاد الى الاركان للاشراف على حملة التطويق والابادة الرابعة » ..

— والتضليل السياسي الثاني الذي مارسته السلطة هو اظهار الرغبة في التوصل الى تفاق مع حركة المقاومة .. وحين توقع اللجنة المركزية الاتفاق مع الحكومة الاردنية وتلتزم به، تمضي قوات الجيش الاردني بمؤامرتها في ضرب الفدائيين .

وهكذا تم توقيع ثلاث اتفاقيات في ٤—٥—٨— أيلول أعقب كل اتفاقية منها قيام قطعات من الجيش الاردني بهجوم مركز وكثيف على الفدائيين .

كان ابرز ما قام به الجيش الاردني هو قصف مركز بالمدفعية الثقيلة على المخيمات في عمان ، (انطلقت المدافع من القصور الملكية في جبال عمان) ، وما قامت به قوات اللواء ٤٠ من قصف لقواعد الفدائيين في الاغوار ..

يقول بيان اللجنة المركزية عن ذلك ما يلي :

« طلبت الحكومة بالحاح من اللجنة المركزية في الاجتماع الذي جرى يوم الثلاثاء الواقع في ٨—٩—١٩٧٠ اصدار بيان مشترك من أجل التهدئة ، وان اللجنة المركزية حرصا منها على أمن المواطنين وتأمين الطمأنينة للاطفال والنساء والشيوخ وافقت على طلب الحكومة وصدر البيان المشترك .

... ولكن قبل ان يجف الحبر الذي كتب به البيان المشترك تبين للجنة المركزية أن السلطة العميلة كانت تقوم بأشد عمليات الغدر دناءة وخسة ضد عدد من قواعد المنظمات الفدائية المرابطة في منطقة اربد بما في ذلك الاغوار ، وقام اللواء مدرع ٤٠ بعملية تطويق غادرة لعدد من قواعد الفدائيين ، وقذفها قذفا كثيفا بنيران مدفعيته واستشهد نتيجة لذلك حوالي ٣٠ شهيدا وجرح حوالي ٤٠ وتأتي هذه العملية الغادرة حلقة في سلسلة حلقات تآمر السلطة العميلة في أعقاب حوادث الجنوب والسلط وأعمال الاعتداء والقنص المستمرة في عمان وفي الزرقاء وفي غيرها من المدن والقرى والتي ما زالت مستمرة لغاية الان . »

٣ — اما التضليل السياسي الثالث فهو استخدام ما سمي بالعناصر الوطنية في الحكومة والجيش ، التي كانت تلعب دور التهدئة والوساطة ، لخداع حركة المقاومة والجماهير باظهار الامر بأن عناصر متمردة في الجيش هي التي كانت وراء نقض الاتفاق !

— وكانت هذه العناصر المقصودة قد عادت الى مراكزها في الجيش في ظل ((الحكومة الوطنية)) نفسها —

وهكذا خرجت السلطة بمسرحية ((الصلاحيات)) : بعد نقض الاتفاق الاول أعلن الملك انه أعطى صلاحيات كاملة للحكومة لانهاء الازمة .. وبعد نقض الاتفاق الثاني أعلن الملك اعطاء ((صلاحيات كاملة)) للفريق مشهور حديثة قائد الجيش لوقف اطلاق النار !

٤ — اما السلاح السياسي الذي استفادت منه السلطة الرجعية في تغطية ما يحدث في الاردن ، فهو ((الصمت العربي الرسمي)) الذي تباينت مواقفه ولكنها التقت جميعا على ابقاء ما يجري داخل حدود الاردن بحيث بقيت حركة المقاومة معزولة عن الجماهير العربية التي لم يصدر — هذه المرة — اي رد فعل عنها ..

وقد لعب التضليل الدعاوي الرسمي للانظمة العربية — وخاصة المعنية بالتسوية السلمية — دوره في اخفاء حقيقة ما يجري في الاردن ، وفي تعويد الجماهير العربية على تلقي اخبار ضرب حركة المقاومة ، وكأنها أمر عادي وأحداث عادية ..

وقد استفاد النظام الاردني من كل ذلك بحيث ان ما قام به من مجازر وحشية ضد الفدائيين وضد جماهير المخيمات مر مرور الكرام .

ان اخطر ما تحمله ((حرب الاستنزاف)) المعلنة ضد حركة المقاومة هو الاعتماد على تحييد الجماهير العربية في ظل مواقف الانظمة العربية المتواطئة — ضمنا — مع النظام الاردني الرجعي .

حول قضية الطائرات المخطوفة

تأتي مسألة الطائرات التي استولت عليها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، في لحظة حرجة يعيشها النضال الفلسطيني ومن حوله مجمل الحركة العربية المعادية للامبريالية . هذه اللحظة ، بدت المقاومة الفلسطينية خلالها وكأنها لاتملك الا تلقي الضربات وردها ، على نحو يستنزفها ، شيئا فشيئا دون أن ينقل الى يدها أيا من مقاليد الوضع الذي هي طرف منه . هذا الوضع يتناول قضية المقاومة من أساسها . الا أن القوى التي تتحكم فيه لا تجد في وجهها قوى اخرى لها من الامتداد والفعالية ما للاطراف المتضافرة على تصفية القضية الفلسطينية .. ذاك هو ما يعطي مسألة الطائرات اهميتها وذاك هو ما يعطيها ، ايضا ، خطرها .

فهذه المسألة تشكل ، بادىء ذي بدء ، مبادرة ذات أثر دعاوي واسع، لانها أجبرت حكومات عدة على التعامل مباشرة مع حركة المقاومة وألزمت جميع وسائل الاعلام في العالم بتذكر طرف كان يجري العمل على تصفية قضيته خارج ارادته ، واظهرت للرأي العام ان هذا الطرف لن يتوانى عن تعكير هدوء المؤامرة التي يتعرض لها بأية وسيلة يملكها .

وهذه المبادرة نفسها — في جانب منها هو نسف الطائرة الامريكية على مطار القاهرة — تشير رمزا الى أن أمام الجماهير العربية اسلوبا اخر في المواجهة غير التفاوض مع العدو تحت رعاية الامبريالية . وهي تدين بذلك زحف القاهرة ، نحو التسوية ، عبر ضلوعها في المؤامرة الامريكية . وهي تفضح ايضا اطرافا عربية أخرى تدعي لنفسها تأييد المقاومة وقضيتها ثم يتملكها الهلع على ((أمن)) الطيران الامريكي والبريطاني — ناهيك بالاسرائيلي — لئلا يقاطع هذا الطيران مطاراتها .

والحق انه اذا كانت مبادرة الجبهة الشعبية تنتقد ، فليس ذلك بداعي الحرص على سلامة المواصلات الامبريالية . لكنها تنتقد لان مسألة الطائرات المخطوفة — منذ بدايتها — كانت تغطي غياب الشروط الفعلية لمجابهة جادة مع الامبريالية على الارض العربية . وكان عامل التغطية يكمن في ان هذا الاسلوب يثير من الصخب ما ينسي قلة فعاليته ويصرف الانتباه عن مواطن المعركة الحقة وشروط خوضها. اي انه كان في النهاية يشير الى العجز الناجم عن غياب هذه الشروط دون أن يشارك في ايجادها .

والعملية الاخيرة ، وان كانت — مع عوامل اخرى — تعطي المقاومة فرصة للتنفس اثناء تعثر الحل السلمي الا انها تشكل مهربا مصطنعا من البحث عن أسلوب فعال لمواجهة المؤامرة .. وهو الاسلوب الذي كانت المقاومة والقوى المساندة لها قد ظلت — وما زالت — تفتقر اليه طوال الاسابيع الماضية . من هنا أن نفخ المبادرة او التغافل عن امكانات استغلالها ضد المقاومة ، على الصعيد الخارجي خاصة ، أمر يشكل خطرا ، لا جدال فيه ، على المقاومة وقضيتها. فاذا كانت الحملة الاعلامية ، التي نجمت عن العملية ، قد ايقظت الكثيرين على وجود المقاومة وتصميمها ، فأن اجماع الاعلام — من امبريالي وسواه — على ادانة العملية في الخارج ، وضعف دعاوة المقاومة أمام هذا الاجماع ، يشكلان سانحة سوف تسعى القوى المعادية للمقاومة — من داخلية وخارجية — الى استغلالها على أوسع نطاق ممكن ضد هذه الاخيرة .

أما الجماهير العربية ، فقد سرهادون شك ، ان ترى ٢٥ مليونا من الدولارات الامريكية تحترق على أرض القاهرة !.

« الحرية »

استنكار الاعتداء على رئيس تحرير الزميلة ((الهدف))

تعرض الزميل غسان كنفاني رئيس تحرير جريدة « الهدف » الناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى حادث اعتداء قام به ثلاثة اشخاص مجهولين بعد أن كمنوا له في منطقة تقع في نهاية شارع الروشة ، وهاجموه تحت تهديد المسدسات واعتدوا عليه بالضرب ..

و ((الحرية)) تضم صوتها الى الاوساط الوطنية العديدة التي استنكرت هذا الاعتداء على الزميل كنفاني .



حركة المقاومة وقضية السلطة في الاردن

بعد الصدامات الدامية بين النظام الاردني والفدائيين

منذ ان دخل مشروع روجرز مرحلة التنفيذ ، تدور داخل حركة المقاومة نقاشات واسعة حول مسالة مركزية . كيف تستطيع حركة المقاومة ان تحبط مساعي التسوية السياسية ؟. وبديهي ان يتركز البحث حول الساحة الاردنية، حيث تتواجد القوى الرئيسية لحركة المقاومة المستندة الى قاعدة جماهيرية ، معباة ومسلحة نسبيا ، في المخيمات ، وفي المدن ، وتتحفظ فصائل حركة المقاومة في نقل نقاشاتها المغلقة الى العلن ، ولعل الجبهة الشعبية الديمقراطية وحدها بين هذه الفصائل ، التي تطرح عبر صحيفتها — الشرارة — وفي تصريحات بعض قادتها ، موقفا واضحا من مسالة الانتقال بحركة المقاومة من الرفض السلبي لمشروع روجرز ، الى التحرك نحو هدفاحباط الخطوات التنفيذية لهذا المشروع . وتصوغ الجبهة الديمقراطية مشروعها تحت عنوان : كل السلطة للمقاومة والجنود والشعب المسلح . وسنحاول في ما يلي ان نسهم في النقاش حول هذا الشعار ، متلمسين الظروف الذاتية والموضوعية التي تحيط بحركة المقاومة في الوقت الراهن .

تقلصت ، في الساحة الاردنية ، القوى المؤيدة لكفاح الشعب الفلسطيني ، بانسلاخ القوى الناصرية ، وابتعادها في اتجاه تأييد موقف القاهرة من مشروع التسوية الاميركي . وهذه القوى تنتظم في اطار ما يسمى تقليديا « الحركة الوطنية الاردنية » التي يتزعمها سليمان النابلسي ، وبعض اعضاء الحكومة الاردنية الحالية : عاكف الفايز ، سليمان الحديدي الخ ... هذه القوى تتحرك منسجمة مع موقف ناصر : مع الحل السياسي ، وضد تصفية حركة المقاومة بالسلاح . وهذا يفسر تحركها في الصدامات الاخيرة ، وسيطا وطرفا له وزنه في الحيلولة دون تحول الصدام الى معركة تصفية ، وفي الوصول الى اتفاقات تسوية بين اللجنة المركزية والسلطة الاردنية ، يساعدها على ذلك العقبات التي تقوم في وجه مشروع التصفية والتي يستمر جهد المقاومة ، معها ، لازما ، وضروريا كعامل من عوامل الضغط على اسرائيل . وهذا ما يفسر ايضا حرب الاستنزاف التي يزج الحكم الاردني بقيادة حسين ، الجيش فيها ضد حركة المقاومة ، وهي حرب تهدف الى شغل المقاومة ، وبعثرة قواها ، وشل مبادرتها السياسية ، واستعدادها العسكري، وتأليب الرأي العام عليها ، اكثر مما تهدف الى خوض معركة التصفية الحاسمة ضدها ، وهي معركة ، يدرك حسين ، ولا شك ، انها لا تخاض ، باي مجال ، دون المقدمات المذكورة اعلاه .

ما هي القوى التي يعتمد عليها دعاة الاستيلاء على السلطة السياسية في الاردن لاقامة حكم وطني ينسحب من التسوية السياسية ، ويخوض مع حركة التحرير الفلسطينية حرب التحرير الشعبية ضد اسرائيل ؟..

ليس سرا ان قيادات فصائل حركة المقاومة لا تلتقي جميعا في طرح شعار اسقاط الحكم الاردني (راجع التقرير عن المجلس الوطني في العدد الماضي من الحرية) بل ان تصرفات البعض تشير الى امكان الانسياق في الاتجاه الذي يدعو الى قيام دولة فلسطينية ، بحجة ان تحقيق مثل هذه الدولة ، يسمح بانتقال حركة المقاومة ، الى موقع اكثر تقدما في مواجهة اسرائيل . (وسنعالج مسالة الدولة الفلسطينية في عدد مقبل) . ولكن لقواعد فصائل حركة المقاومة ، في حساب دعاة اسقاط النظام ، موقفا اخر ، يحتمه انتماء هذه القواعد لسكان المخيمات المعدمين ، اصحاب المصلحة في استمرار سلطة الثورة التي حررتهم لاول مرة ، منذ التشرد عام ١٩٤٨ ، من حكم الارهاب الاسود في ظل تاج حسين . ويضع دعاة اسقاط النظام في حسابهم ، الى جانب قواعد فصائل حركة المقاومة ، الميليشيا المسلحة ، التابعة لمختلف الفصائل ، وجمهرة سكان المخيمات ، والمدن الرئيسية ، وخاصة عمان . وليس ثمة ما يشير الى ان هذه الحسابات داخل قواعد حركة المقاومة ، او خارجها ، مبنية على معلومات دقيقة ومحددة ، بقدر ما هي انطباع قائم على رصد التحركات والنقاشات العفوية. والدليل على ذلك ، هو ان قواعد فصائل المقاومة لا تمارس ازاء قيادتها المترددة ، ضغطا يدفعها باتجاه المواقف الجذرية ، وهي ، على الاغلب ، لا تستطيع ممارسة مثل هذا الضغط لفقدان العلاقات التنظيمية الديمقراطية . كذلك تفتقد الحسابات المتعلقة بموقف الجنود، لسند منطقي (الوعي السياسي ، المصلحة ..) او لدليل حسي (تجارب الصدامات المستمرة بين الجيش والفدائيين) ، وفي اقل تقدير، تبقى هذه الحسابات ، رهان ، غير مضمون النتائج . هذا ، في وقت لم تستجد اية عوامل تؤثر على تماسك معسكر الخصم، بل ظهرت ، خلال الصدامات الاخيرة ، بوادر تشير الى انه ، قد يستعين ، عند الحاجة ، بقوى عربية (القوات السعودية) او دولية (طلب الدعم من الدول الاربع الكبرى ، انزال بريطاني او اميركي ..) .

على الصعيد العربي ، اعرب العراق وحده عن الاستعداد للتدخل ، في حال الصدام، الى جانب المقاومة ، وهو يملك التهديد بالتدخل بحكم وجود قطعات من الجيش العراقي داخل الاراضي الاردنية . ما هي حدود الموقف العراقي ، وهل تصل الى مستوى دعم المقاومة فعلا للاستيلاء على السلطة في الاردن ؟؟.

اقتصاديا ، تقوم الموازنة العامة للدولة الاردنية ، في معظمها ، على الهبات والمساعدات ، التي تقدمها الدول « الصديقة والشقيقة » : المعونات المقررة في مؤتمر الخرطوم من ليبيا والسعودية والكويت ، مساعدات بريطانية واميركية .. وبديهي ان الدولة التيستساند قيام نظام حكم جديد في الاردن ، ستضع في حسابها امكان انقطاع هذه المساعدات ، كلها او معظمها وبالتالي ، تحمل مسؤولية تمويلموازنة الدولة الجديدة.

عسكريا : اذا كان مبرر قيام نظام جديد في الاردن هو الانسحاب من مشاريع التسوية السياسية واستئناف القتال ضد اسرائيل في هدي استراتيجية الحرب الشعبية الطويلة المدى ، فان الدولة المساندة ستضع نفسها امام التزام عسكري مباشر في مواجهة اسرائيل . هاتان المعقبتان تكفيان لتصور المدى الذي يمكن ان يصل اليه النظام العراقي في عرض خدماته على المقاومة ، هذا فضلا عن المواجهة الصامتة السورية العراقية في الاردن ، فسيطرة النظام العراقي على الاردن تسهم في احكام الطوق لعزل النظام السوري وتسهل مهمة ضربه . لذلك فان سوريا تقاوم اي اتجاه يؤدي الى دفع النفوذ العراقي من بغداد الى عمان . حتى ولو ادى ذلك الى تأييد التوازن الذي يحكم العلاقة بين السلطة الاردنية والمقاومة ، كما حدث في صدام حزيران الماضي في الاردن .

وينبغي ان نضيف موقف اسرائيل ازاء اية محاولة لعزل حسين ، وهذا الموقف ، كما بدا في صدام حزيران يتارجح بين اتجاهين . فقد اعلن دايان أبان ذلك الصدام ان اسرائيل لا تستطيع ان تقف مكتوفة اليدين وهي ترى الخريطة السياسية تتغير في الاردن ، ولكن غولدا مايير اعلنت بعد ذلك بيومين : ان اسرائيل لا تهتم ما اذا استمر حسين ملكا للاردن ، او أصبح ياسر عرفات رئيسا لجمهورية اردنية ، ولا يهمها ان يطلق على هذه الجمهورية اسم فلسطين . وهذا الاتجاه ، يحاكم التغيرات انطلاقا من حتمية غلبةالظروف التي تدفع الدولة الجديدة الى الالتحاق بركب التوازن العربي والدولي ، الذي لا يملك بلد مثل الاردن ، اية مقومات تسمح له باختراقه وقد كان هذا الاحتمال ، يشكل دائما هاجسا مشروعا (استيعاب امكانات حركة المقاومة الناشئة والمحدودة في جهاز دولة ..) تتجنب المقاومة السقوط في شركة ، وهو حذر له ما يبرره ، اردنيا (عدم وجود مقومات دولة) وعربيا ودوليا (الارتهان السياسي والعسكري والاقتصادي للجهة المساعدة) .

في اطار هذه الظروف البالغة التعقيد ، فقدت حركة المقاومة ، منذ الشروع في تنفيذ مقترحات روجرز ، اية مبادرة سياسية . وهي تتلقى الضربات ، ولا تتجاوز حد التماسك في مواجهة هذه الضربات ، وأحيانا في ردها . وهي مرتبكة في الخطوة التالية : هل تنتقل من رد الفعل الى الفعل ؟ وما هو الفعل المطلوب منها ؟ الاستيلاء على السلطة وتلك مخاطرة ؟..

ولكن ، ما هو البديل ؟. لقد ادرك الملك أخيرا ، حسنات حرب الاستنزاف . اذا كانت هذه الحرب تشكل عامل ازعاج وضغط يحمل اسرائيل على التراجع ، فلماذا لا يستعملها الملك ضد الفدائيين ، فيتضاءل عدد المتطرفين كلما اقتربت امكانات نجاح الحل السياسي (تصريح للملك حسين . النهار ٩ ايلول ٧٠) . واذا كان باستطاعة الملك وقواته ، ان يشغل الفدائيين وينهكهم ويشل مبادرتهم ، واذا كان يدرك حجم الصعوبات التي تقوم في وجه استيلائهم على السلطة، فلماذا يخوض تجربة التصفية الدموية الصعبة ، وهي تجربة لا يضمن ان يخرج منها سالم الرأس .

اذا كان الملك يبيت للمقاومة موتا سريعا او بطيئا ، انتحارا ذاتيا او اغتيالا ، فما هو الخيار المطروح على حركة المقاومة ؟.. وأية شرعية تبقى لاستمرار المقاومة ، حتى كفكرة ، او كنواة ، اذا ما استساغت لنفسها مثل هذا المصير ؟..

واذا كانت كل الظروف الذاتية والموضوعية التي باعدت بين المقاومة وبين السلطة في الاردن ، ما زالت قائمة ، فان شيئا واحدا قد تبدل هو أن دخول الحل السياسي مرحلة التنفيذ (وان توقف مؤقتا) وضع المقاومة أمام مخرج لا بديل له : الصراع من اجل الاستمرار ، والاستمرار في اخر المطاف يعني استمرار النظام الاردني او المقاومة .

ان نجاح شعار الاستيلاء على السلطة ، ليس شرطا لطرحه . بل ان شروط طرحه الفعلية ، هي حظه الحقيقي في النجاح . وهذه الشروط تكمن في أوضاع فصائل حركة المقاومة وفي علاقتها مع جماهيرها . بعد كل الصدامات التي خاضتها المقاومة ضد النظام الاردني ، لا تزال ، كما ظهر في الصدام الاخير ، في مستوى رد الفعل ، ودون المبادرة والفعل ، ولعلها تدرك الان ، ان ظروف الصراع العربي الاسرائيلي تمنحها فرصة جديدة ، على طريق يتربص لها في اخرها الحل السلمي والتصفية ، ولعلها تدرك الان ، انها لا تستطيع ان تواجه قوى عربية ودولية بحجم القوى التي تواجهه ، وهي تفتقد الى ادنى حدود التنظيم ، وتعاني تفككا وبعثرة قاتلة ، وتكتفي بعلاقات عفوية مع الجماهير ، ولا تميز في تحالفاتها بين الذين يريدون الحل السلمي ، والذين يثبتون انهم على استعداد للقتال في صفوفها ودفاعا عنها .

هذه هي الشروط التي تجعل من شعار الاستيلاء على السلطة عملا سياسيا ، وليس مجرد مغامرة انقلابية ذات طابع عسكري . وهي التي تحول الانتفاضة اليائسة ، السهلة ، الى نضال يومي تحكمه مقاييس ثورية . وعلى هذا لا يكون شعار الاستيلاء على السلطة مجرد قرار يتخذ ، بل برنامج عمل سياسي وتعبوي وعسكري يرص صفوف كل قوى حركة المقاومة او يحدد لها الهدف والوسائل في آن معا .

قافلة من الجيش الاردني في احدى حملاتها لتطويق وضرب الفدائيين

الخليج العربي

جولة وليم روس أو

الأساليب البريطانيّة لحفظ السلام والاستقرار

من سنة ١٩٥٥ اقتضت الحكمة البريطانية ان تقوم بدور « وحدوي » بين سلطنة مسقط وامامة عمان وتوحد هاتين الامارتين تحت الراية السلاطينية .

وقد اتخذت بريطانيا هذا الاجراء بناء على نصيحة مخلصة قدمتها شركة النفط البريطانية وتكفلت بموجبها ان تدفع كل نفقات الحملة العسكرية على حسابها الخاص وارتكزت شركة النفط في قرارها هذا على ضرورة استفادة شعب عمانمن ثروته البترولية الكامنة في منطقة الفهود ، والتي تحاول الشركات الامريكية تحت راية ارامكو ان تبتلعها وتبقي الشعب العماني في حالة من التخلف والجهل!! غير ان التوحيد — وخاصة المدروس — لا يمكن ان يتم الا على مراحل . ومن هنا فقد اقتضت المصلحة العليا استمرار « سلطنة عمان ومسقط » حتى ياتي القابوس بعد ١٥ سنة ليعيد المعادلة الى وضعها الصحيح ، ويثبت ان شعب المنطقة شعب واحد وان التسمية الحقيقية لمملكته هي « سلطنة عمان» وان التسمية القديمة هي ايضا من مساوىء النظام القديم الذي كان يديره والده المخلوع!!

غير انه من الضروري لفت النظر الى ذلك المشروع القديم الذي اعلنه طارق عام ١٩٦٥ ، ودعا الى خلق « المملكة العمانية الدستورية » التي تعطي السلطان — ظل الله في الارض — الصلاحيات المطلقة في السهر على شؤون رعيته ، وتدعو من طرف خفي الى ضرورة وحدة عمان الكبرى لاعادة امجاد الادباء والاجداد .

ويبدو انه من الضروري الانتظار حتى تنضج الظروف الموضوعية لابراز شتى المشاريع في وقتها المناسب حتى لو بدت هذه المشاريع متناقضة في ظاهرها الا انها تهدف الى خلق الجو المناسب لابراز المشاريع الحقيقية التي وضعتها بريطانيا لحفظ سلام المنطقة .

لهذا كان من الضروري بعد هزيمة حزيران ان تستفيد بريطانيا من مجمل الظروف التي تحيط بالمنطقة العربية لتسرع الخطى في تنفيذ العديد من المشاريع التي كانت تطرحها بين الحين والاخر في الستينات في اروقة الاسر الحاكمة أو بين طيات الصحف العميلة التي لم تبخل باهداء النصح للحكومة البريطانية او من خلال تصريحات العملاء في المنطقة ، وحتى لا تتكرر الاخطاء مرة اخرى (تجربة الجنوب اليمني) فقد تسابق امراء المنطقة بعد شهر واحد من اعلان الانسحاب البريطاني الى الدعوة الى ضرورة الاتحاد بين الاشقاء ونسيان الماضي والعمل — باستمرار — لما فيه مصلحة الشعب والامة العربية !!

غير ان المصيبة التي تعيها السلطات الاستعمارية هي ان هؤلاء المشايخ والسلاطين الذين يتحركون الان بعد نوم عميق ليحققوا نموذجا يحتذى للوحدة العربية — على حد تعبير احدى الصحف البيروتية — قد اكتفوا طيلة الفترة الماضية بان يكون دورهم التاريخي طبقة طفيلية تعيش على حساب المجتمع، وتحتمي بالحراب البريطانية وكل ما تطمح اليه أن تبقى في احضان المستعمر تسترشد بتوجيهات ونصائح المعتمد البريطاني داخليا وتسير الحكومة البريطانية امورها خارجيا وتوفر لها الاساطيل والقواعد لحمايتها من أي خطر داخلي . من هنا كانت القناعة التامة لدى اجهزة الاستعمار بأن هذه الطبقة لا يمكن الاعتماد عليها اطلاقا في ترتيب الادوار الموكولة اليها بالسرعة المطلوبة غير انه من الممكن ترتيب وضع معين لها تتحرك من خلاله حتى يمكن تنمية مواهبها — ان كانت تملك — والاستفادة من الكوفية والعقال لابعاد الضوء عن المستشارين الاجانب المرافقين لاصحاب السمو .

لهذا فقد سار المخطط البريطاني في الفترة الماضية في خطين متوازيين :

١ — الاعتماد الكلي على اجهزة المخابرات البريطانية واعطائها صلاحيات مطلقة لتقوم بدورها في قمع الحركة الوطنية وفي اجهاض كل تحرك جماهيري . وهذه الاجهزة المنتشرة في كل الامارات موحدة القيادة وتتلقى توجيهاتها مباشرة من مركزها الاساسي في البحرين ، ويشرف على كل فروعها عناصر بريطانية ذات خبرة طويلة في قمع حركات التحرر الوطني . ولا تكتفي هذه الاجهزة بمطاردة الوطنيين في عموم المساحة بل تسيطر سيطرة تامة على مجمل الاوضاع في المنطقة . ففي البحرين تتدخل هذه الاجهزة حتى في علاوات الموظفين السنوية والمنح الدراسية وطريقة عمل الدوائر بالاضافة الى الصحافة واجهزة الاعلام الاخرى وقد استطاعت هذه الاجهزة القيام بسلسلة من الاعتقالات الكيفية التي شنتها عام ٦٨ ان تجهض التحرك العمالي في دوائر الكهرباء والصحة والاشغال . واصبح في حكم العادة ان يختفي العديد من المواطنين عدة ايام ليكتشف بعدها انهم نزلاء السجن المركزي في جده او في قلعة المنامة . وفي الاونة الاخيرة شنت هذه الاجهزة سلسلة من الاعتقالات تجاوزت ثلاثين مواطنا من البحرين بتهمة مناصرتهم للجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي وقامت بمصادرة كتاب « نقد الفكر الديني » بعد ان سمحت ببيعه دائرة المطبوعات الحكومية دون ادنى اهتمام حتى بالشكليات .

فرقة من جيش التحرير الشعبي اثناء ندوة سياسية ..

تابع .. جولة وليم روس .. !!

اما في منطقة الساحل فقد شملت الاعتقالات معظم الامارات واصبحت قاعدة الشارقة السجن المركزي للمعتقلين في الساحل لتمارس عليهم تعذيبا موحدا ومنظما ، ولم تجد اي حرج في تسليم احد المواطنين من رأس الخيمة الذي مات تحت التعذيب لاهله بعد ثلاثة ايام فقط من الاعتقال .

٢ — في ظل حركة القمع الشرسة لكل فصائل الحركة الوطنية في المنطقة ، توجه الانظار نحو اخطار وهمية لبلبلة الرأي العام واحداث العديد من الانقسامات في صفوفه ليعيش حالة من الضياع وعدم الفهم لما يجري في المنطقة .

لقد ركزت الدوائر الاستعمارية ،وسارت على هداها العديد من الانظمة العربية الرجعية والبورجوازية الصغيرة ، على الخطر الايراني واصبحت المعركة الاساسية بعد اعلان الانسحاب البريطاني سنة ٦٨ على ضرورة ترتيب ما يمكن حتى لا يسقط الخليج العربي فيبد الغول الايراني واصبحت المسالة الاساسية: عروبة او لا عروبة الخليج . ومتى ؟ بعد عام ١٩٧١ لانه حاليا الخليج امبريالي تمارس فيه الاحتكارات الرأسمالية شتى انواع الاستغلال والنهب في ظل الحراب البريطانية. غير ان هذه القوى الطبقية التي لا يمكنها اخفاء ارتباطها الوثيق بالامبريالية ، لا ترى ضررا في البقاء البريطاني ومستعدة ليس فقط لتقبيل اقدامه وانما لدفع ٢٥ مليون استرليني سنويا والتعويض عن كل النفقات التي يصرفها الجيش البريطاني في المنطقة ، وقد استهلكت هذه الحملة انهارا من الحبر واطنانا من الورق ليكتشف الرأي العام ان الخطر الايراني قد زال بعد ان وافقت ايران على الاستقصاء في البحرين ليعلن — وبقدرة قادر على ضرورة الاستقلال وتدعيمه.

وليس من الممكن — بعد حل هذه القضية المستعصية ، التي ما كان بالامكان حلها لولا الدبلوماسية البحرانية الفنية التي اثبتت ذكاء خارقا في تسيير الامور — الا انزال معزوفة اخرى تكون في مستوى النغمة القديمة . ولم يكن مؤهلا لهذه الحملة الجديدة الا حزب المحافظين بتراثه التاريخي السيء.

فمنذ الايام الاولى لتوليه الحكم اعلن بأن القرار الذي اتخذه حزب العمال بشأن الانسحاب كان متسرعا . وبعدها — ولكي لا يتخذ الحزب موقفا متسرعا دون ان يفسر لنا تسرعه في نقض قرار حكومة العمال — عين وزير الخارجية ممثلا شخصيا له ليستقصي الحقائق في منطقة الخليج العربي والدول التي يعنيها الامر في المنطقة وخاصة الرياض والقاهرة. وبعدها تحولت الموجة الى ضرورة الانسحاب البريطاني في موعده المحدد . وحتى زايد ال نهيان الذي كان بالامس القريب يبدي استعداده المطلق لدفع كل ما تريده ابدى امتعاضه من قرار المحافظين وطالب مؤخرا مع رفاقه شيوخ المنطقة بضرورة الانسحاب .

لهذا لم تعد القضية المطروحة حاليا قضية عروبة او لا عروبة الخليج بل الانسحاب او لا انسحاب بريطاني ، وحتى لا تعطى مبررات لبريطانيا بالبقاء بعد ٧١ فقد قام حاكم البحرين بدور حمامة السلام بين السعودية وابو ظبي — على حد تعبير مجلة « المصور » القاهرية. واصبحت قضية البريمي في حكم المنتهية . وحتى لا تعطي اسرة البوسعيد في مسقط مجالا لحجج بريطانيا فقد قام قابوس بانقلاب عائلي اسقط والده وتولى الحكم محله ليقوم بدور وحدوي في المنطقة .

ولكي تثبت « جبهة تحرير ظفار » المغرقة في رجعيتها والتي تناضل من دبي استعدادها للاسهام في السلام وعدم اعطاء بريطانيا حجة البقاء بعد ٧١ فقد دعت كل قواعدها وانصارها في عموم الساحة في بداية الشهر الماضي الى وقف اطلاق النار وتسليم السلاح للقائد البريطاني في صلالة . وقد « انصاع » الثوار المتمركزون في منطقة ظفار لهذه الاوامر فقاموا بارسال ٥٥ قذيفة الى قاعدة صلالة لتدك الاجزاء الاساسية فيها كما قاموا باهداء بعض الطلقات الحامية الى مراكز أم الغوارف والجربيب .

وفي الوقت الذي تقوم فيه الاجهزة الاستعمارية بالضرب على اوتار متعددة لتضليل الرأي العام المحلي والعالمي بنغمة الخطر الايراني ثم بضرورة الانسحاب البريطاني والهزائم التي لحقت بالقرون الوسطى في عمان ، والخطوات التوحيدية في منطقة الساحل، والازدهار الذي تعيشه البحرين وقطر ، يواصل المخطط الاستعماري سيره لتثبيت اقدامه في المنطقة بتبديل شتى الواجهات واتباع كافة الوسائل .

فمنذ قرار الانسحاب ، ركزت السلطات الاستعمارية على منطقة البحرين لتحويلها الى مركز دعارة ولهو لعموم الخليج ، ومولت العديد من الشركات العالمية لتبني العديد من الفنادق السياحية درجة اولى كما طرحت اكثر من مشروع لتحويل الجزر المتناثرة الى جزر للهو بانواعه . وبدأ الالاف من السعودية وقطر والامارات يرون في هذه الجزيرة متنفسا لهم يقضون فيها العطلة الاسبوعية والاعياد .

اما قطر ، فلكي تكسب الاسرة قطاعات واسعة من الرأي العام فقد وضعت وزارة الصحة مخططا واسعا لنقل سكان قطر الى بيروت والقاهرة ولندن للعلاج وتدفع لكل مواطن مريض او مرافقه مبلغ ٤٠ ليرة لبنانية او ما يعادلها يوميا ، والمهم الا يأتي عام ٧١ الا ويكون الشعب كله في اتم الصحة والنشاط يسير تحت راية اصحاب العظمة والسمو !!

اما الساحل فمن الضروري ترتيبه — رغم أساليب التمويه واجتماعات الاتحاد الفارغة — مع عمان لتشكيل يمن شرقي مزدهر يمارس حلف السنتو كامل الوصاية عليه وتلعب الشركات البترولية دور المراصد لكل تحركاته.

غير ان المستر « وليم روس » الذي لا يزال يتنقل في امارات الساحل قبل زيارته للقاهرة يدرك جيدا ان الامور لا يمكن ترتيبها جيدا ، الا بحملة عسكرية واسعة في محاولة لقمع الثورة المسلحة في عمان الداخل وظفار ولهذا تأتي محادثاته في الرياض والامارات تكملة للمشاورات التي بدأها في لندن في منتصف الشهر الماضي حيث اتفق العملاء على الدور التاريخي الذي يمكن للسعودية ان تلعبه في استتباب سلام الاحتكارات وامنها .

جبهة تحرير ارتيريا

في الذكرى التاسعة للثورة

إنتصار القوى الوطنية والديمقراطية على قوى التجزئة والاستسلام

بمناسبة الذكرى التاسعة لثورة اريتريا وضحت جبهة التحرير الارترية التطورات الاخيرة للثورة فكتبت ما يلي :

بعد تسع سنوات من اندلاع ثورة شعب ارتريا في الاول من ايلول عام ١٩٦١ تحولت التراكمات النضالية لمسيرة شعبنا التي استمرت زهاء عشرين عاما الى منعطف تاريخي جديد بولادة (جبهة التحرير الارترية) وثورتها المسلحة . وقد شهدت الفترة منذ ذلك الوقت وحتى الان عدة تطورات حاسمة ، سلبية وايجابية على صعيد التجربة المسلحة واطرافها . وقد تذبذبت هذه السلبيات صعودا وهبوطا في لوحة الرسم البياني للتجربة مبقية الجبهة على صعيد التنظيم والبرنامج ضمن حالة عفوية ولكن يستحيل معها الانهيار بالرغم من ان امكانيات الصعود الايجابي الواعي المنظم بدت في كثير من الاحيان محدودة نسبيا .

لم يكن انهيار الثور بدافع السلبيات صعبا فقط بل كان مستحيلا ايضا فقوة الدفع الذاتي المنبثقة من نضالات شعبنا وتجاربه اليومية وكذلك الالتصاق الجماهيري بالاهداف الوطنية شكلت ضمانات ملموسة مانعة لكل اسباب الانهيار وعوامله غير ان البيئة الاجتماعية والتاريخية والفكرية للثورة وهي بيئة متخلفة تسود فيها البداوة بنسبة ٨٧٪ ولم يتحقق في اطارها الاندماج الوطني المتكامل ، كانت هذه البيئة تشكل حاجزا سميكا بوجه تطور الثورة من خلال فكرتي التنظيم والبرنامج كشرطين لا بد من توافرهما في اطار التجربة للوصول الى حالة ثورية يمكن معها الصمود بوجه الموقف الامبريالي الذي يسيطر على الساحة الارترية بشكل خاص وعلى الشمال الشرقي لافريقيا بوجه عام ..

مع ذلك لم تكن النتائج الايجابية سهلة المنال — كما هي دائما — بالنسبة لقوى التصحيح الوطنية الديمقراطية اذ صادفتها امراض الواقع المدعومة بتيارات الانتهازية الاستسلامية ولكنها مع ذلك مضت في حرب مواجهة حقيقية ضد الاشكال التي كانت تجسد امراض التجزئة وعلاقات التخلف بمستوى نظام المناطق العسكرية التي تحولت عبر الانحراف الى (اقطاعيات عسكرية مستقلة) وقد نجحت قوى التصحيح في جولتها الاولى بعقد مؤتمر (عنسبا) التاريخي في سبتمبر (أيلول) ١٩٦٨ معلنة قيام الوحدة الثلاثية بين ثلاث مناطق عسكرية من أصل خمسة ، شملت المثلث الجغرافي (اسمرا — عصب — مصوع) حيث تتمركز المصالح الحقيقية للقوى الامبريالية المتحالفة (الولايات المتحدة الامريكية — الحركة الصهيونية العالمية — الامبراطورية الاثيوبية)

لم تلبث قوى التجزئة والتخلف المدعومة بقيادة المنطقتين الاولى والثانية ان شعرت بخطورة ما جسدته عمليا (الوحدة الثلاثية) على صعيد الوحدة الوطنية والعلاقات الديمقراطية مع الجماهير والفعالية القتالية ضد قوات الاحتلال فبادرت للتحرك المضاد بشكل غير مباشر متظاهرة بقبول الاندماج ضمن وحدة عسكرية شاملة . وبالرغم من الحسابات التي طرحتها قوى التصحيح كنقد حازم لغير صالح قوى المناطق الا ان ضرورات معينة منها الضغط الذي ركزته قوات الاحتلال على المثلث ، انقطاع مصادر الامداد بعد حرب (حزيران) يونيو ١٩٦٧ عن تموين الثورة بالاضافة الى عدم النضج النسبي في اطارات الوحدة التي لم تتجاوز تجربتها العام الواحد ..كلها عوامل دفعت لقبول مبادرات قوى التجزئة على امل توجيه (معركة التصحيح) ضمن دائرة اكبر فكان مؤتمر (ادوبحا) في اغسطس (اب) ١٩٦٩ .

كان مؤتمر (ادوبحا) يحمل تناقضاته في جزيئيات تكوينه وفي تفاصيل مداولاته واجراءاته وقراراته التي جاءت بالضرورة ملكا (مشتركا) للطرفين (قوى التصحيح وقوى التجزئة) وقد حشدت القوتان كل امكانياتهما التعبوية والمادية لخوض صراع مكشوف بعد المؤتمر ولكن نظرا للاساليب التكتيكية التي اتبعتها قوى التجزئة وانحرافها لتضليل اقسام كبيرة من الرأي العام الداخلي والخارجي تحت شعارات هي ابعد ما تكون ولاء لها فقد كسبت الجولة فتحولت بعد هذا الكسب الذي لا يمكن الا ان يكون سطحيا لمخالفته منطق التاريخ ، تحولت الى قوى سافرة للردة المضادة للتصحيح والثورة متمكنة من تطويق وحصار القوى الوطنية الديمقراطية .

ولم تلبث قوى الردة ان تجاوزت جانب القرارات التصحيحية للمؤتمر ماضية في مخططها اعتقالا واختطافا واغتيالا حتى وصلت في النهاية الى تجزئة قوى الثورة وتمزيقها على أساس عشائري وطائفي فوقعت بنهج تصرفاتها تحت طائلة القبول بشروط (التحرير الجزئي) المستمد من واقعها الراهن (كثورة جزئية) وهو الامر الذي طرحته الولايات المتحدة الامريكية عبر قنصلها المقيم في اسمرا ومن خلال لقائه مع عناصر القيادة المنحرفة في ضواحي كرن وهو نفس المشروع الذي تطرحه الحكومة الامبراطورية من خلال (لجنة السلام الاثيوبية) ذات الصلات الوثيقة بجمعيات (التسلح الخلقي) المشبوهة وهو ايضا نفس المشروع الذي يؤمن مصالح الحركة الصهيونية العالمية بوجه استراتيجية الدفاع العربية في حوض البحر الاحمر .

« البقية على الصفحة — ١٥ »

قضايا لبنانية

التهريب بين متعاطيه ومحاولي منعه



يوم كانت الطائرات تحط على مدارج مطار تهريب السلاح والحشيشة وما تيسر من المخدرات ، وتقلع منه ، في رحلات منتظمة ، لا تدخل ، على ما يبدو ، ضمن نطاق صلاحية وزير الاشغال العامة والنقل الشيخ بيار الجميل . مع ذلك كان التعميم رقم ٢٥ تاريخ ٢٦ — ٦ — ٩٧٠ الصادر عن الافندي ، رئيس مجلس الوزراء ، في طريقه الى وزارات الدولة والمصالح المستقلة ، والمؤسسات العامة والبلديات . وفيه انه تبين للافندي ان العديد من الموظفين يدخنون السجاير الاجنبية المهربة . الامر الذي يتنافى — برأيه — والشعور بالمسؤولية. فضلا عن مخالفته لقوانين وانظمة الحظر المتعلقة بتهريب هذه المواد . ويهيب بهم ان يؤازروا الادارة في مكافحة التهريب بالامتناع عن تدخين التبغ المهرب . ثم هو لا يطمئن الى فعالية ندائه في استثارة همم الموظفين ونخوتهم لمؤازرة الادارة ، فيطلب من رؤسائهم عدم التساهل في اتخاذ التدابير التأديبية المسلكية بحق من تثبت مخالفته لهذا التعميم .

بعد ان افتضح ، صدفة ، امر الطائرة الاخيرة في مطار التهريب لا ندري اذا كان الافندي قد اتبع تعميمه المذكور بتعميم اخر يستحث فيه الموظفين ، مرة اخرى ، على مؤازرة الادارة في مكافحة التهريب والامتناع ، ليس عن شراء التبغ المهرب هذه المرة ، بل بالامتناع عن تقديم تسهيلات الهبوط والاقلاع لطائرات السلاح والحشيشة ، تحت طائلة المعقوبات التاديبية ، المشددة طبعا . وليس ما يشير الى وجود مثل هذا التعميم . فالافندي لا ناقة له ولا جمل في هذه القضايا. يكفيه مصيبته .. فهو لا يعرف ما سيحل به ، بالضبط ، في ظلال العهد الجديد .

وعلى اي حال ، فانه اذا كان الافندي ، رئيس مجلس الوزراء ، قد ارتضى لنفسه ان يكافح التهريب بالطرق الادارية ، تعاميم توزع على الادارات العامة ، وان يحل مشكلته حلا يعتمد الترغيب والترهيب .. تجاه المهربين ؟ لا ، ليس تجاه هؤلاء ، بل تجاه الموظفين . فان كمال بك ، وزير الداخلية لا يشاطر الافندي موقفه ، وبالتالي رأيه ، في حل القضية « سلميا » . اذ انه ما يزال في امتداد المعركة المفتوحة بينه وبين «الاجهزة». مما يقتضي منه تشددا في المواجهة تفرضه ضرورات المناورة السياسية الداخلية . فيوم قام هو ، واجهزته الخاصة (قوى الامن الداخلي ، بصفة كونه وزيرها) بهدم عشرات المساكن للنازحين في المكلس ، وقتل من هؤلاء من قتل لانهم « متمردون على القانون » ، قامت الاجهزة الخاصة ، التابعة لغير الوزير، اثر ذلك ، باثارة عاصفة استجوابات نيابية في وجهه تطبيقا لقواعد لعب المناورة واصولها. ويأتي ، الان ، دور الوزير ليرد الرجل الى مناوئيه .

فمن جملة ما قاله في تصريحاته :

— ان زراعة الحشيشة ازدهرت في منطقة البقاع ، وتضاعفت المساحات المزروعة فيها، حتى وصلت زحله .

— من بين الذين لهم علاقة بتهريب الاسلحة والحشيشة نائبان ، احدهما يحتل مركزا كبيرا في الدولة .

— ان « الاخوان » ، على حد تعبيره ، لهم ضلع بالتهريبة : مسؤول منهم كان يحلق في طائرة هليكوبتر فوق « مطار التهريب » ، المطار المذكور يقع في منطقة عسكرية وعلى مقربة من مواقع يمكن اصابة الطائرة منها برشاش عادي ...

— فضلا عن الحشيشة ، في منطقة البقاع ٩١٤ مجرما ، لم تتمكن وزارة الداخلية من امساكهم لان « الاخوان » يتعرضون لموظفيها بحجة سلامة الامن ، فتنتهي التعقبات بقرارات من المدعين العامين وقضاة التحقيق بأن المطلوبين مجهولو الاقامة ...

ويتعرف كل ممن يعنيهم الامر على أوصافه وهويته ، في هذه التصريحات ، فيبادر الى رد التهمة عن نفسه ، بما يناسبه من توضيحات .. واحيانا من تحديات .

« فوكالة اخبار لبنان » تعلن ان الرادار في جبل الباروك هو قيد الاعداد ولم يبدأ عمله بعد . وان اطلاق النار على هدف ما ، خصوصا عندما يكون طائرة ، غير مسموح به ما لم يعرف كنهه . وان الطائرة هبطت في مكان يبعد ٨ كلم عن الموقع العسكري .. الخ .

واما صبري بك فتنخزه المسلة في جنبه ، فيرغي ويزبد ، ويتحدى الوزير بتسمية النائبين المتهمين ، لا دفاعا عن نفسه ، كما قال ، بل دفاعا عن كرامة جميع نواب الامة . وبقي صبري بك على انفعاله رغم ان الوزير صرح — وربما بسبب ذلك — ان مزرعة حزين التي يمتلكها رئيس السلطة التشريعية في البلد ، تزرع دائما بالحشيشة .

واما نايف المصري — احد نواب الامة الذين انبرى صبري بك للدفاع عن كرامتهم — فلم يكن في جعبته سوى مؤتمر صحفي ما لبث ان تحول الى بيان مليء بالصراحة المعهودة فيه ، كما يقول ، خلاصته انه ، شخصيا ، لا علاقة له بالتهريبة . واذا كان لاحد يخصه من علاقة بها ، فتكون لمزرعته لانها ارض منبسطة تصلح لهبوط واقلاع طائرات التهريب . النتيجة ، اذن ، انه يمكن ملاحقة المزرعة جزائيا وفقا لاحكام القوانين المرعية الاجراء .

وفي هذا المجال يتبين ان الوزير ، كمال بك ، كغيره من الناس ، على علم بزراعة الحشيشة في البقاع ، وتسويقها ، وتهريبها. وهو على علم ، كذلك ، بالمجرمين الامنين من التعقبات والملاحقات . الا ان الناس تعلم، فضلا عن ذلك ، ان الوزير كان صامتا سنين عديدة عن حشيشة البقاع ومجرميه . ولم يحرك ساكنا ، على حد علمهم ، ما دام فتح معركة كهذه ، والاندفاع فيها لا يأتي في سياق مصالحه الانتخابية ومناوراته السياسية . والناس تعلم ، بالاضافة الى معلومات الوزير ، انه كان يصوت ، بصفته احد نواب الامة ، على الموازنات العامة للدولة وفيها اعتمادات تبلغ مئات الالوف ، مرصودة لوجهاء البقاع باسمائهم الشخصية (مثلا ، في موازنة عام ١٩٦٥ ، الجزء الثاني ، تبلغ اعتمادات وزارة الاشغال العامة والنقل في محافظة البقاع ٥٣٩٠٠٠ ل.ل. موزعة على مئات الاشخاص بحجة شق طرقات لهم ، وكانت الاموال تصرف ولا تشق الطرقات) . وتعلم الناس، ايضا ، ان الوزير ليس بمقدوره ان يصل في معركته هذه الى نهايتها . (المطلوبون كثيرون من بينهم النائب نايف المصري وولداه، والموقوفون اثنان سائق الجرافة وسائق الجرار) . كل ما هو قادر عليه لن يتجاوز تحديدا جديدا لتوازنات القوى في العهد الجديد . كما ان الناس تتذكر ، في هذا المجال ، المعركة التي خاضها الوزير مع النازحين في المكلس ، حيث هدم مساكنهم ، (واسف على تشردهم) ، وقتل ثمانية منهم، (وبكى يتم اطفالهم) ويلاحقهم ، الان ، امام المحاكم العسكرية بتهم التعرض لاجهزته الخاصة رغبة منه في تعويدهم على عدم مخالفة القوانين وتربيتهم تربية مدنية صالحة. في معركة ، كهذه ، يندفع الوزير فيها الى نهايتها . وفي مقدوره ذلك ، ما دام الطرف المقابل هو من النازحين في المكلس ، وليس من النواب او « الاخوان » . وتسلس له القياد ، جميع الاجهزة بلا استثناء ، الخاصة به او بغيره ، ليبلغ في معركته نهايتها .

وفيما يدور الجدل بين الوزير ، وزارعي الحشيشة ومتعاطي تهريبها من النواب و « الاخوان » . البعض — محمود عمار — يرى ان القضية ، ازمت بشكل خطير ووصلت الى حد لم يكن احد يعتقد انها ستصل اليه. (فعلا ، كيف وصلت القضية الى هذا الحد ونواب الامة جميعا يسكنون بيوتا من زجاج؟). والمغالبية ترى ان طريق اللفلفة مفتوحة على اخرها .

وفيما يدور الجدل . يتبادل رجال الضابطة الجمركية اطلاق النار مع مهربين من ال زعيتر في سد البوشرية . وتنجلي المعركة عن اصابة احد الخفراء برصاصة في عموده الفقري سببت له شللا دائما . ويطالب رجال الضابطة الجمركية بتزويدهم بالاسلحة الحديثة الاوتوماتيكية والقوات المدرعة . وينفتح ميدان التسابق على التسلح بين قوات الجمارك والمهربين .

وفيما يدور الجدل . يسألونك عن الحشيشة .. قل الحشيشة من أمر النواب والوزراء ، و « الاخوان » والاعوان ، والمتنفذين والقبضايات . وما أوتيت من العلم الا قليلا !

الدولة والتعليم في برج حمود

مساعدات غير مشروطة للمدارس الخاصة وحرص على عدم مزاحمتها ..

ان ما يلفت الانتباه ويثير الدهشة في هذا البلد ، ما نسمعه من جميع الفئات السياسية بمن فيها السلطة وزعماء الاقطاع السياسي ، من الصيحات التي تنادي بتعميم التعليم الرسمي ورفع شعار ديمقراطية التعليم في لبنان ليتسنى للفئات الكادحة والفقيرة تأمين العلم والثقافة لابنائها — جيل المستقبل — .

يضاف الى هذا الجدة في معالجة الدولة لقضية التعليم والتربية المتمثلة في محاولة الحديث عن « السياسة التربوية الحديثة ». ففي حزيران ٦٩ ، صدرت دراسة احصائية عن اوضاع التعليم الرسمي الابتدائي والتكميلي قال فيها مدير عام وزارة التربية : « لا حاجة للبحث في دور المدرسة الرسمية وفي مستقبلها فتطور التعليم في لبنان لا يمكن ان يكون الا في صالحها ، وصهر العقليات اللبنانية المتضاربة رهن بها ، وبقدر ما تسهم الدولة في نموها وازدهارها تسهم في حل المعضلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي نعاني منها » .

ليس المقصود من هذه الاشارة الدخول في المعالجة الكاملة للسياسة التعليمية في لبنان ولا محاولة لتقديم حلول بديلة ، وان ما يراد من هذا : تبيان حقيقة الادعاءات التي تطلق على السنة جميع السياسيين وصحة تصريحات المسؤولين وكيفية اسهام الدولة في حل المعضلات التي ذكرت ، تبيان هذا من خلال تناول قضية تعليمية في برج حمود تخضع لعملية العرض والطلب المتفق عليها بين المسؤولين في وزارة التربية وتجار التعليم من اصحاب المدارس الخاصة .

من المعروف ان منطقة برج حمود هي من اكثر المناطق كثافة بالسكان وغالبيتهم من

العمال والحرفيين والمستخدمين والاجـراء والعاطلين عن العمل ، تجمعوا خلال عشرين سنة بعد نزوحهم من الجنوب والبقاع والشمال نتيجـة لسياسة الاهمال التي مارستها الدولة وتمارسها علـى الدوام .

وهذه المنطقة وامثالها من مناطق العاصمة وضواحيها ، كانت ولا تزال مسرحا للاستغلال والارتزاق من قبل ازلام السلطة والمقربيـن للمسؤولين في وزارة التربية وذلك عن طريق فتح المدارس الخاصة التي لا تخضع اطلاقـا لا برامجها ولا نوعية المدرسين فيها لايـة رقابة ولا لابسط مبادىء التعليم واسسه، ويصح فعلا تسميتها « دكاكين التعليم » الخاص في لبنان ، وتجدر الاشارة الـى ان المـدارس الخاصة المسماة مجانية والمدارس الخاصة غير المجانية هي أكثر بكثير مـن المـدارس الرسمية ، ففي منطقة برج حمود — سن الفيل يوجد ٤٣ مدرسة تكميلية وابتدائيـة خاصة تستوعب ٣٠ الف طالب و٧٥٦ معلما. وبينما تبين الدراسة الاحصائية التي اشرنا اليها ، الاستمرار في سياسة الحد قـدر الامكان من توسيع التعليم الرسمي بحجـة ضعف الموارد المادية ، فان الدولة تساهم من ناحية في ابقاء المدارس الخاصة على اوضاعها المترديـة وذلك بالمساعدات التي تقدمها لها وهي تمتنع من ناحية ثانية عن انشاء مدارس جديدة في مراكز الاستقطاب الشعبية الرئيسية لان ذلك سيؤدي الى مزاحمة «غير مشروعة» للمدارس الخاصة الموجودة .. اما المشاريع التي تقرها الدولة لانشاء المدارس الرسميـة الجديدة ليست سوى جزء من السياسة اللفظية التي تستخدمها لتضليل الراي العام وتخدير الفئات الكادحة وجعلها تنتظر الفرج الموعود.

ان مشروع تعميم التعليم الابتدائي الذي تكلم عنه الوزير المرحوم غالب شاهين لم ينفذ بحجة عدم توفر الاموال اللازمة ، كمـا ان مرسوم شباط ٩٦٦ الذي حدد خطة خمسيـة تقضي بانشاء ٣٠٧ مدارس جديدة لم تلحظ له الاعتمادات اللازمة ولم ينفذ رغم اقتـراب نهاية المدة المحددة لتنفيذه .

لكن الدولة تقوم من حين الى اخر بانشاء بعض المدارس الرسمية في المناطق الشعبية والقرى تغطية لجوهر سياستها المعروفـة والمبنية على الحد من انتشار التعليم الرسمي. ولم يكن القصد ، من بناء المدارس الجديدة، الاستجابة لمصلحة عشرات الالوف من الاطفال والاولاد المحتاجين للعلم او الحد من عـدد التلامذة الذين لم تستوعبهم المدارس ، كمـا انها لا تريد اطلاقا أن تزاحم المدارس الخاصة المجاورة لها او منعها من تحقيق الارباح التي تمتصها من المداخيل الضيئلة للعائلات الفقيرة والمتوسطة .

وفي منطقة برج حمود هذه السنة دليـل واضح على ذلك ، فان وزارة التربية الوطنية انشات مدرسة رسمية جديدة واصبحت هـذه المدرسة جاهزة لاستقبال التلاميذ في السنـة الدراسية المقبلة وان الاهالي ينتظرون بفارغ الصبر اعلان وزارة التربية عن اللغة الاجنبية التي ستدرس فيها « الفرنسية او الانكليزية» وعن صفوفها « ابتدائية او تكميلية » الخ

.. لكـن المسؤولين في الوزارة لم يصرحوا شيئا حتى الان والاهالي ما زالوا ينتظـرون مع العلم ان الكثير من التلامذة توجهوا للتسجيل في المدارس الخاصة خوفا من ان لا يتمكنوا في النهاية من دخول المدارس .

لماذا هذا الصمت من المسؤولين فـي الوزارة ؟.. بالطبع ان الوزارة لا تريد مزاحمة المدارس الخاصـة ولا ان « تقطع من نصيبها» كما يقال ، فالتسجيل فيها يبدا غالبا في اول شهر ايلـول من كل سنة ويركض الاهالـي لتسجيل ابنائهم خوفا مـن بقائهم خـارج المدارس . لذا فاعلان الوزارة عن بـدء التدريس وعن اللغة الاجنبية وعدد الصفوف، يعني مزاحمة المدارس الخاصة في برج حمود وتحول عدد كبير من التلامذة الذين يتعلمـون في هذه المدارس للتسجيل في المدرسة الرسمية الجديدة ، مما يؤدي الى تقليص عدد تلامـذة المدارس الخاصة وتخفيض نسبة الارباح التي تجنيها سنويا بمختلف الوسائل .

لذلك كان لا بد من ان يعي اصحاب المدارس الخاصـة هذا الامر الذي دفعهم الى الاتفاق مع المسؤولين في الوزارة لتاخير الاعلان عن المدرسة الجديدة وبالطبع ، « كما تراني يـا جميل اراك » !..

ما الذي يكمن وراء سياسة الدولة هذه والى ماذا تهدف هذه الاساليب المختلفة ؟..

اذا كانت هذه المسالة حصلت في برج حمود فهي لا شك تحصل في مختلف المناطق والاحياء الشعبيـة وهي واحدة من وسائل السياسة التعليميـة في لبنان بالاضافة الى الوسائـل الاخرى من تعديل البرامج الى تعديل العلامات ومن اقرار المشاريع الى عدم تنفيذها ، وان كانت تعني شيئا فهي تعني فقط تصفية ابناء الطبقات والفئات الفقيرة والمتوسطة ومنعهم من تحصيـل العلم واستكمال الدراسة ، وهذا ما اعلنه مدير عام وزارة التربية في ايار ٩٦٨ : « على الدولة ان تختار وان تلزم نفسها بسياسة معينة لتنمية الموارد البشرية: فاما ان تختار كهدف اول تعميم التعليـم الابتدائي واما ان تختار تقوية التعليم الثانوي والمهني والجامعي باعتبار ان هذه الاختيارات الثلاثة اقرب استغلالا وافيد في الانتاج من التعليـم الابتدائي » .

ان هذا التصريح لا يعني فقـط عدم تعميم التعليم الابتدائي وانمـا القضاء عليه وجعل التعليم الثانـوي من نصيب ابناء الطبقة المسيطـرة والميسورة، الذين يستطيعون الذهاب الى المدارس الابتدائية الاجنبية او الخاصة غير المجانية ، والذين يمكن ان تستوعبهم المدارس الثانويـة الخاصة فقط ، اي ان هذا الاختيـار يعتبـر مقدمة التفكير لتصفيـة التعليم الرسمي في المجالين الابتدائي والتكميلـي ..

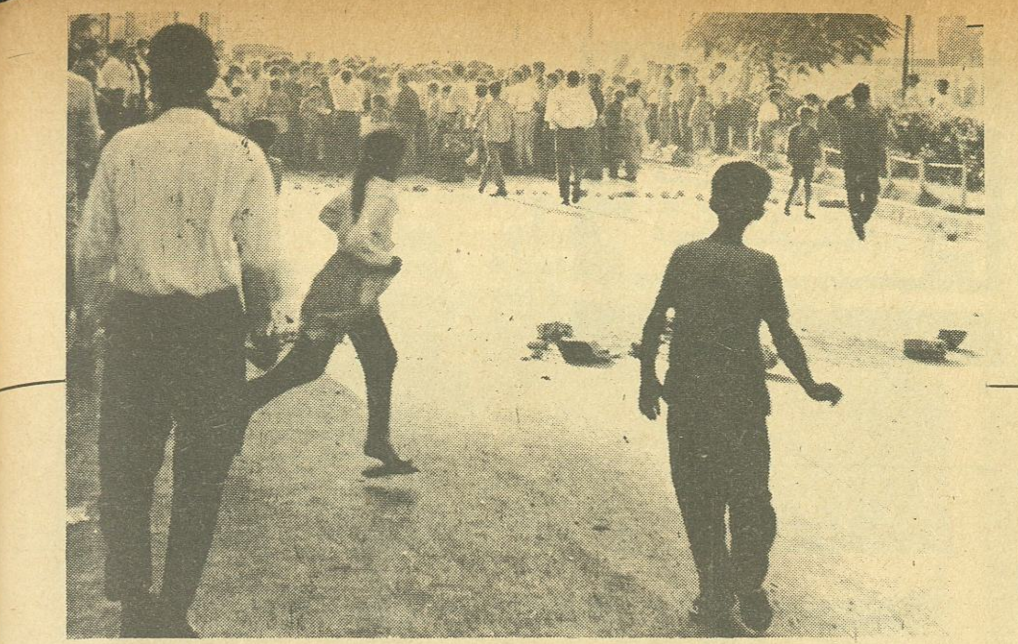
رسالة مـن الجنوب

بين الدولة وتضليل الزعامة

ضاعت مطالب النازحين من شبعا

علـى اثر قصف المدفعيـة الاسرائيلية لبلدة شبعا ، نزح الاهالي يوم الثلاثاء في ٢٥ — ٨ — ١٩٧٠ نساء واطفـالا حاملين معهم ثيابهم وامتعتهم، وكان محط رحالهم كورنيـش المزرعة في بيروت حيث شكل تجمعهم وجمهرهم منطلقـا لقيامهم بمظاهرة كبرى قطـع فيها طريق السير بالحجـارة والدواليب . كـان من ابرز سماتها هتاف المتظاهرين ضد الدولة ونقمتهم على تخاذلهـا وعجزها الدائم عن القيـام بأولى مهماتها الوطنية وهـي تأمين الحمايـة للاهالي من ضربات العدو الغاشمة .

وبالمقابل لم يكن ثمة فرق شاسع بـين الدولة والعدو وهي تواجه مطالب النازحيـن الا من حيث أسلوب القتل والتدمير المباشـر الذي اعتمده العدو والتظاهر بالتعاطف مع مطالب المتضررين ، ثم التباكي على حالتهم البائسـة واغداق سيل من الوعود الكاذبة واظهار شكليات من الاهتمامات الفارغة كزيارة النواب والوزراء للنازحين ، حتى ان مجلس الوزراء اجتمع لبحث قضيتهم وكأن الدولـة قامت قيامتها من أجلهم . ظهر فيما بعـد بطلان كل هذه الادعاءات ونفاق اصحابها اذ كانت ترمي الى تهدئة المتظاهرين وافشـال تحركهم الذي اتسم منذ بدايته بطابع العفوية الصارخ .



أهالي شبعا يتظاهرون في بيروت ..

كيف استطاعت السلطة تمرير ادعائها ؟ من هي العناصر التي تعاونت معها وكيـف استخدمتها ؟

لقد ظهرت منذ البداية معالم خطة الدولـة الرامية الى ضرب حركة المتظاهرين فـي مهدها قبل ان تتسع وتتماسك وتزداد قـوة ضغطها ، خاصة وانها لاقت تعاطفا شعبيـا كان يتعاظم ويزداد قوة بعد ان شاركت فيهـا مجموعات من النازحين من قرى الجنـوب الاخرى ممن كانت لهم تجربة سابقة مع الدولة وساهمت باعطاء التحرك مضمونه الحقيقي : فضح الاقطاع السياسي وتخاذل الدولة .

وبالمقابـل كانت مفارز قوى الامن تقـوم بعرض قواها وعناصر اجهزتها تندس بيـن المتظاهرين محاولة تفتيت شملهم بالدعوة الى احتلال طرق اخرى والانتقال الى اماكن ثانية كمجلس النواب وشارع الحمراء وبالالتفاف حول العناصر التي تبدي حماسا ملحوظـا تاخذها بالاحضان وتتحمس معها لتفرغ حماسها او تغرر به . ولما لم تفلح كل هذه الاساليب كان لا بد من الزعامة الاولى او التي اشتهرت بقدرتها على التضليل فاتى النائب علي ماضي وجالس النازحين في الشارع خاطبا فيهم بانـه لن يترك المكان ما لم تتحقق مطالبهم ، مهددا وواعدا . ومن جهة اخرى اخذ انصـاره الذي يمثل مطالب المتضررين كان يصفـق لقرارات مجلس الوزراء ويمتعض اذا طالـب احدهم بالحماية من الاعتداءات . ترى اهو مع قرارات الدولة ام مع مطالب النازحين ؟

على عاتقهم رفـع شعار تأمين مأوى للنازحين كان هؤلاء جاءوا يشحدون المسكن ، لا ان يطلبوا حقهم والذي لا يمكن ان ينالوه الا بوجودهم في الشارع وضغطهم المستمر علـى الدولـة .

وفي اليوم التالي ضربت قوى الامن بعض الاهالي فتسامح النائب باسم المتظاهرين مع رجال الدرك .. لماذا ؟.. ثم اجتمع الـى ضباط قوى الامـن على انفراد ليعود مخاطبا الاهالي طالبا الحفاظ على الهدوء والنظام وطرد العناصر المشبوهة من بينهم . ترى من كان يقصد عملاء السلطة ام الجنوبييـن الذين لهم نفس المشكلة فجـاءوا يناصرون قضيتهـم مع اهالي شبعا ؟

ونهاية المطاف كانت جلسة مجلس الوزراء الذي اجتمع من اجل بحث المشكلة ، ما هو سبب كـل هذا الاهتمام الزائد مـن الدولة ، وهي التي لم تذكر اذاعتها من قبـل نبا عن الاعتداء الاسرائيلي الذي دام يوميـن متتالين . هـل اخافها تحرك الجماهير وهالها ان يقوى ويمتـد الى اكثر من منطقة ، فعملت علـى لسان وزيرها بقرارات نقل النازحيـن الى مدارس مرجعيون وحاصبيا ؟ لماذا لـم تبقيهم في بيروت هل تخاف من تكرار الحادث؟ ثم جرى التكرم عليهم ببعض المواد الغذائية. والجدير بالذكر ان الاهالـي رفضوا كـلا القرارين ، ولكن الغريب في الامر ان النائب الذي يمثل مطالب المتضررين كان يصفق لقرارات مجلس الوزراء ويمتعض اذا طالب احدهـم بالحماية من الاعتداءات ، ترى اهو مـع قرارات الدولة ام مع مطالـب النازحين ؟

اذا كان لا بد من سرد كل هذه التفاصيل الجزئية فليس الا لربط الاحداث مع بعضها ، لتعطينا صورة واضحـة يمكن ان نستخلص منها عدة نتائج لا بد من العودة اليها :

— البقية على الصفحة — ١٥ —

إضرابـات

• إضراب عمال الريجي في الغازية •

علق العمال اضرابهم الأول بانتظار قرار التثبيت فجاء القرار ولكن .. بالتوقيف النهائي عن العمل

منذ شهـر علـق العمـال والعاملات اضرابهم بعـد أن وعدهم المسؤولـون باصدار قرار التثبيت . وذلك حينمـا ذهب وفد منهم لتوديع السيـد موسى برحلة الاستجمام حيث وقفـوا أمـام سيـارة رئيس الجمهورية احتجاجا . سارع الرسميون ومنهم عبد اللطيـف الزين لاعلان وعدهم للعمـال بانه خلال مدة شهـر سيصدر قرار التثبيت فطلب العمـال رأي السيد فقال : « انا أرضى بذلك واضمن ذلـك وانصـح بذلك » .

حل العمال الاضراب وانتظروا قـرار التثبيت ، فماذا كانت النتيجة : لقـد صدر قرار بتوقيف العمال نهائيا عن العمل واعتبر القرار للعمال بمثابة اعطاء مهلة قانونيـة بالصرف فقد صدر بتاريخ ٢٥—٨ لينفذ بتاريخ ١١—٩ . وهنا أعلن العمال والعاملات الاضراب وما زال مستمرا حتى الان .

العمل حق للجميع

ابتدأ جو الاضراب بعد انجلاء الخدعـة السابقة للشركة التي كانت تقول ان الانتاج لا يكفي لتشغيل عمال وعاملات الغازية مـدة ستة أشهر . أما اليوم فكيف تستطيع الشركة اثبات ذلك وهي تبني معملين للانتاج احدهما في النبطية والاخر في البترون اولا ، وثانيا بعد ازدياد انتاج التبغ على أثر أزمـة النزوح

معلومات عن المعمل

العمل فيه يرتكز الى فرز الدخـان لثلاثة انواع :

نظيف ويصدر ، وسط ، معفن وتصنع منه السجائر الوطنية عدد العمال ٢٠٠ : ١٤٤ عاملة و ٣٢ عامـلا والباقـون مثبتين . ٨٥ عاملـة لفرط الدخـان المشكوك ، ٥٠ عاملة لالتقاط الاوراق الغير صالحة بعد تجزيئه على الالات ١٥ عاملة على المكابس لاعادة التوضيب في طرود . ٣٥ عاملا لنقل الطرود من مكان لاخر .

توزع العاملات على وحدات الانتـاج بالشكل التالي :

١٦ طاولة لفرز الورق الكبير تعمل على كل طاولة ٤ عاملات تفرز كل طاولـه معدل ٢٠ طردا يوميا .

و١٥و٦ طاولات تعمل على كل منها ٤ عاملات ايضا لفرز الورق الجيد تنجز الطاولة يوميا ١٣و٤ طرود يوميا .

٦ عاملات لفرز الورق المعفن كل عاملـه تنجز ١٠ طرود يوميا بالاضافة الى ذلك يوجد وكيلين ومناوب في الادارة ومدير للمركز وخبير .

ياتي العمال للمعمل من قراهم وهي: الغازية ، الصرفند ، السكسكية عتعيب مغدوشة ، ضرب السيم ، صيدا ، الخ .

وتشكيل مجلس الجنوب اذ ازداد الانتاج مليون واربعمئة الف كيلو مع العلم ان الشركـة تخصص لمعمل الغازية ..٨٠ الف كيلو فقط ؟

ومن هنا انطلق الاصرار على اعلان اضراب مطالبا بتشغيل عمال المعمل مدة ١٢ شهـرا بدلا من ستة حسبما هو جار الان. وهذا يعني بشكل واضح ارتباط زيادة الزراعة (وقـد زادت المساحات ..٧٤ دنم بعـد النزوح) بديمومة العمل وهذا يضع امام العمـال مطلبا لم يرفعوه حتى الان وهو اطلاق حريـة الزراعة المطلب الرئيسي .

وسائل المضربين

بعدما أعلن الاضراب ذهب وفد منهم للاعتصام بدار المجلس الشيعي (وبالطبع كان معظمهم من العاملات اذ ان المعمل يضم ١٤٤ عاملة و ٣٢ عاملا) وبعد مضي ايام قلائل عـلى الاعتصام طلب منهم المسؤولين في المجلس انهاء الاعتصام فيه « محافظة على الحريم » والاعتصام بالمعمل مع ابقاء لجنة معتصمة ؟! وهكذا اجهض الاعتصام واستمر الاضـراب بعدها يومين كان الجواب عند المجلس لـدى مراجعة العمال ان النتائج ستظهر خـلال ساعتين وان المفاوضات ما زالت مستمـرة وبعدها سافر السيد وتتابعت الاحداث كمـا ذكر أعلاه .

اذن كان العمال ينتظرون قرارا بالتثبيـت حسبما وعد الزين وارتضى السيد . صدر القرار .. ولكن بالتوقيف عن العمل بتاريخ ٢٥—٨ وأعلن الاضراب في اليوم نفسه.وقامت اللجنة مجددا بزيارة السيد والاعتصام لديـه وفي نفس الوقت زارت الاتحاد العمالي العام فوعدوا بمقابلة وزير المالية، وزارت أيضـا نقابة الريجي وبعد عرض الموضوع في المـرة الاولى كان جوابها : لنر نتيجة اتصالات السيد واعتبر الجواب تهربا ثم عـادت عن موقفها فقررت ارسال وفد للغازية « للاطلاع ودرس القضية ؟! »

حقيقة موقف النقابة

ان النقابة كانت في السابق عازمة عـلى اعلان اضرابها الخاص ولكن اتحاد نقابـات المصالح المستقلة تدخل بذلك واجل الاضراب نظرا « للظروف السياسية الحالية » . فجاء اضراب العمال والعاملات في الغازية بعدما كانت النقابة مقتنعة بتاجيل اضرابها فكيـف ستضرب من أجلهم ؟! ولذلك كانت مواقفها المترددة التي لم تتوان عن تذكير المضربيـن بانهم اجراء غير اعضاء في النقابة كما ينص القانون الداخلي ؟!

شرط نجاح الاضراب

ان معمل الغازية يقع في مكان بعيد عـن اي تمركز عمالي او عن اي تمركز جماهيري له تاثير حاسم فان الغازية تبعد عدة كيلومترات عن صيدا مما يجعل التاثير المعنوي قليـل الاهمية اذا ما قارنا ذلك بالتاثير الذي احدثه عمال الهاتف حينما قاموا بمسيرة في بيروت وبين التظاهرة التي قام بها عمال الاثار فـي صور . كما أن التأثير الاقتصادي ضئل ايضا. اذن ان المعمل ينتج ..٨٠ الف كيلو بينمـا المعمل الرئيسي في الحدث ينتج مليون و ..٨٠ الف كيلو . والمعمل محطة اولية يصل اليها كل محصول التبغ في الجنوب يترك فيه كمية كافية لتشغيله. توضب الكمية الباقية بعـد فرزها وترسل الى المعمل الرئيسي في الحدث ولذلك فهو لا يتمتع بأهمية انتاجية .

وهنايتضح بصورة جلية انالشرط الاساسي لنجاح الاضراب هو التاثير الاقتصادي عـلى انتاج معمل الحدث وكون النقابـة متردذة فعلى اللجنة ان تقيم صلاتها المباشرة مـع العمال من خلال بيانات وما شابه كي تضـع النقابة أمام مسؤوليتها او العمال أمام مبادرة خاصة تعيد للعمال حقوقهم .

والجدير بالذكر ان الانذار انتهت مدته في ١٠—٩ واعتبرت الدولة ان العمال لـم يعودوا عمالا فتمركزت فصيلـة مـن الدرك (٦٠) لمنع الاضراب داخل المعمل.

القوى الفعلية في الاضراب

منذ بداية تاسيس المعمل أدركت الشركة اهمية الاقطاع السياسي فلم تدخل اي عامل سوى بالواسطة خاصة وان العمل لا يحتاج لاية خبرة فنية . ويعلم الجميع ان ٤٥ مـن العمال والعاملات دخلوا عن طريق مختـار الغازية ورئيس بلديتها . ثم ان العمـال متفرقين على عدة قرى وقد فضل معظمهم أثناء الاضراب البقاء في بيوتهم مما يضعف التحرك للنجاح وان معظم الشغيلة من العامـلات والبعض منهن متزوجات واجورهن تعتبر دخلا اضافيا للعائلة. وهم غيرمنتسبينللنقابةلانهم اجراء (قانون النقابة لا يسمـح بذلـك) . واللجنة لاتقدر اهمية نشريانات يوميةفيالصحف فلقد اصدرت بيانين فقط تجد نص احدهمـا في مكان اخر . (١)

العوامل الايجابية تتركز في ان العمال قد خاضوا بعض الممارسات النضالية . ففي اول عام عمل هددت الادارة بصرف العمال فاعلنوا الاضراب وقال لهم رئيس البلدية «اذهبوا الى الحدث وكسروا المعمل على رؤوسهم» بعدها سكت واوهم العمال بانهم سيوقفون فقط ١٥ يوما امتدت حتى اصبحت خمسـة اشهـر . واللغز وراء سكوته كان بالضريبة التـي تتقاضاها البلدية التي يقال انها ١٣٥ الف ليرة في السنة . ثم اعلنوا اضرابا اخر تاييـدا لحقوق المثبتين واليوم يتابعون اضرابهـم الاخير ولقد قامت محاولة لتنظيم العمال لم يعرف مدى حظها في النجاح .

العامل السلبي المهم جدا هو : سرقـة جهود العمال من خلال تسريع العمل . فان المعمل يعتمد على الجهود الفضلي للتوضيـب ونزع الاوراق الفاسدة ، وحينما يكون العمل غير خاضع لسرعة الالات فانه يصبح خاضعا لسلطة الوكيل الذي يجبر العمـال والعاملات على العمل الاضافي بدون اجر ممـا يـؤدي الى انجاز عمل سنة في ٧ أشهر . تدعـي بعدها الشركة ان الدخان المخزون انتهى ولم يعد هناك مجاللتشغيل المعمل. وبهذه الحجة تكون الشركة قد سرقت جهود خمسة أشهر من قوة عمل العمال . فعلى لجنة الاضراب أن تضع نصب اعينها انها تناضل من اجل انتزاع اجور ٥ اشهر لـ ١٧٦ عاملا وعاملة وتناضل من أجل الضمانات الاجتماعية مـن مرض واجازات التي لا يأخذها العمال والذين اذا مرض أحدهم فعلى حسابه الدواء، وتحسم عليه أيام التعطيل لكن بعدما يذهب لطبيـب الشركة ليتحقق من انه مريض وهذا يعني ان العمال لا يستطيعون اخذ اجازة ولو عـلى حسابهم .

ان تحقيق التطبيب والضمانات الاخـرى وتشغيل العمال طيلة العام سيكلف الشركة ثمنا باهظا وبالتالي فلن تخضع للكلمات المحلوة او لمداخلات الوجهاء سياسيين كانـوا أم دينيين .

نص البيان الثاني لعمال وعاملات الغازية

« ان العمال المضربين في معمل الغازيـة التابع لشركة الريجي وعددهـم ١٧٧ عاملا وعاملة يعلنون لكم ان الاضراب مـا زالمستمرا وان قضيتهم المشروعة لم تحـرك ساكنا عند المسؤولين في حين ان الانـذار الموجه الينا من قبل الشركة بالتوقف عـن العمل تنتهي مدته غدا وتصبح عائلاتنا بـلامورد وكما تعلمون فقد أتى هذا الانذار فـي الوقت الذي كنا ننتظر فيه تنفيذ وعدهم لنـا بالتبيت بعد اضرابنا الاول والجدير بالذكـر ان الشركة حينما بلغتنا بالانذار قالت : انكمستصبحون خارج العمل بتاريخ ١١—٩—١٩٧٠ وكانهم يظنون أن تشريدنا لا يتطلب سوى قرارمنهم وهم الذين جالسون وراء مكاتبهم ويقبضون اجورهم دون الشعور معنا بالازمة الاقتصاديةالتي نعانيها خاصة وان العام الدراسي على الابواب .

وصباح اليوم فوجئنا بعدد كبير (٦٠) منالدرك يحاصرون المعمل ويمنعوننا من الدخول الى مركز عملنا ويطلبون منا بطاقات العملمع علمهم انهم يعرفون ان الاجراء لا يحملون بطاقات ومع ذلك دخلنا الى المعمل مركز عملنا لان اضرابنا سلمي ومطالبينا مشروعـة وجميعنا متضامنون .

ولقد قمنا بزيارة نقابة الريجي فقررت ارسالوفد منها للعمال لزيارتهم في مؤسسة الغازية لبحث القضية واتخاذ الموقف المناسب .

ومن جهة اخرى فقد زارت اللجنة الاتحـادالعمالي العام في بيروت فكان جوابهم انهم لم يستطيعوا مقابلة وزير المالية لانهم لم يجدوه(وقد وعدونا بالقيام بذلك امس) وانهـم سيحاولون الاتصال به غدا مهما كلف الامر . وتعلن لكم اللجنة ان بتضامننا واتحادنـا سنحقق مطالبنا العادلة .

عاشت وحدة العمال

لجنة عمال وعاملات مؤسسة الريجي في الغازية »

---

١ — قام عمال الهاتف المضربون فـي الدكوانة بعد صدور البيان الاول بزيـارة العمال وتقديم ٥٠ ليرة للمساعدة في انجـاح الاضراب وهذا المبلغ من التبرعات التـي وصلت للعمال .

بيان "لجنة العمل"

في حوش الحريمة البقاع

أصدرت « لجنة العمللتغيير مجرى مياه معمل السكر فـي حوش الحريمة — البقـاع — بيانا وزعتهعلى أهالي البلد ة :

أهالي بلدتنا الاعزاء :

ما نعانيه هذه السنة ليس جديدا علينا ، فالمشكلة قد بدأت مع افتتاح معمل السكـر القريب منا سنة ١٩٥٨ . من يومها تركت اوساخ المعمل ومياهه العفنة بدون مجـاري صالحة لتصب في قريتنا ، مالئة ازقتها الصغيرة ببقايا المعمل ، ملوثة هواءها بأكره الروائح، كل ذلك لكي لا ينزعج رأسماليو المعمـل ويحولونها في مجرى اخر .

ان هذه المأساة التي لا زالت تتضخم وتكبر في كل سنة تهدد مستقبل أطفالنا وحياتهـم حتى غدت قريتنا مضرب المثل بما يتحملـه أهلها من صعوبة الحيـاة ومشقاتهـا . ان رأسماليي المعمل لا يستطيعون العيش ثانيـة واحدة في نفس الظروف التي تعيشونهـا منذ سنوات .

بالطبع انتم تعرفون جيدا ما يلحق بنا كـل سنة من اضرار وخسائر فادحة : فبالاضافة الى الميكروبات العديدة المتصاعدة من عفونة المياه الداخلة في اجسادنا الواهية من العمل المضني ، ينصب في الشتاء طوفان المياه علينا من خندق المعمل نفسه المتصل بنهر الليطاني وتصبح قريتنا وكانها عائمـة في بحيـرة . ففي السنة الماضية تعلمون انه تهدم وتضرر من جراء الفيضان حوالي ٨٠ منزلا . وهذا متلازم مع نسياننا من قبل الدولة « المعلية ». لقد أتوا بطائرات الهليكوبتر يتفرجـون ويتصدقون ببعض فضلاتهم . ومع ذلك فقـد رفضوا اعطاءنا رخص بناء لنبني منازل عوضا عن التي تهدمت بالاضافة الى ما تكبدناه في محاصيلنا الزراعية من خسائر فادحة نتيجة القرف الذي أتلف حوالي ٣٠٠٠ دونم من اجل طمانينة ورفاهية اصحاب المعمل .

لقد كانت تحركاتكم السابقة محكومـة بالفشل لان قلوبكم الطيبة كانت تصدق كل ما يعدونكم به وكان رجال السلطـة يحاولـون قمعها وتجميدها حماية للراسماليين واخضاعا لكم . ونقطة الضعف الرئيسية هي ان تكتلكم كان ينفرط في بداية تكونه ، فسمح بذلـك لاصحاب المعمل بالكذب والمخادعة واغراقكم بالوعود المعسولة التي لا يتحقق منها شيء . ان فرحة المعمل والدولة الوحيدة لكسـر تحركاتكم وشلها هي عندما تكونوا متفتتين .

فالى العمل الجماعي ايهـا الفلاحـون ، فبوحدتكم تلوونعنق أصحاب المعمل وتربحون قضيتكم وتحولون مجرى المياه .

ان الصيغة الصحيحة التي تجعلنا كتلة متراصة وتكسب نضالنا صمودا وصلابة هي :

— انشاء لجنة عمل تكون تحـت اشراف الاهالي ومهمتها الرئيسيـة جمع شمل الفلاحين لكي لا نقع مرة أخرى في فيض الوعود الكاذبة وهي تشرف علـى القيـام بالنضالات والتظاهرات والاتصالات وتضم أكبر عدد من الفلاحين .

عاش نضال الفلاحين في سبيـل حقوقهم المشروعة ..

« لجنة العمل لتغيير مجرى مياه معمل السكـر المعفنـة في حـوش الحريمة » ..



"التروتسكية"

مرض الستالينية الانتهازي

التروتسكية والستالينية

غالبا ما تتردد في كتابات الحركة الشيوعية العالمية ، بمختلف اطرافها «تهمة» التروتسكية . وكان النقاش الصيني — السوفياتي الذي اندلع منذ بدء الستينات مناسبة خصبة لتكرار الاتهام من الطرفين: بينما ينعت الحزب الشيوعي الصيني السوفياتيين بالانحراف التروتسكي اليميني، ينعت الحزب السوفياتي القيادة الصينية بالانحراف اليساري التروتسكي . واذا كان للصفة في النقاش المذكور طابع سياسي ما ، فقد مضى زمن كانت الصفة تدل على كل ما هو معيب : التخريب ، التجسس ، التعاون الطبقي ، الخيانة ، الدس .. الخ .. فبين ١٩٣٦ و ١٩٣٨ ، نظمت القيادة الستالينية في الاتحاد السوفياتي سلسلة من المحاكمات ، عرفت بمحاكمات موسكو ، أدانت فيها عددا كبيرا من البلاشفة القدماء الذين عمل أكثرهم الى جانب لينين قبل الثورة وبعدها ، من أمثال بوخارين وزينوفييف وراديك وراكوفسكي .. وذلك على أثر اغتيال امين الحزب في لينينغراد وأحد القادة الجدد المقربين من ستالين ، كيروف، اغتيال لم يثبت قطعا مسؤولية أحد من المتهمين في تدبيره .

وكان المتهم الرئيسي ، الغائب ، في هذه المحاكمات ، هو تروتسكي . وقد الصقت تهم لا حصر لها بالقادة القدماء : من التجسس لحساب المانيا واليابان الى أعمال التخريب المختلفة مثل حوادث القطارات ووضع الزجاج في الزبدة وتسميم مياه الشرب .. وكان بين المتهمين تسعون بلشفيا قديما ، كما كانوا يسمون رفاق لينين ، لم يقدم منهم الى المحاكمة الفعلية ، الا ستة ، بينما قضى الاخرون اما تحت التعذيب ، واما في السجون . وكان القاسم المشترك بين هذه الاعمال الشائنة ، من تجسس أو تخريب ، هو التروتسكية التي تحولت الى بعبع هائل ، منتشر في كل مكان ، يملك تنظيما محكما وامكانات هائلة ، الى جانب صلات لا حصر لها مع كل القوى المتامرة (والمتناقضة) ضمن الاتحاد السوفياتي وقد ذهب القضاة (وعلى رأسهم فيشنسكي ، الذي مثل الاتحاد السوفياتي في هيئة الامم قبل موته) في اختراعهم للشبهات و«الوثائق» الى حد التخريف المتهور : فقد قدمت هيئة الاتهام الى المحكمة شاهد اثبات يدعى غولتمان اكد انه التقى بابن تروتسكي ، سيدوف ، الذي حاول اقناعه بالعمل لصالح الاستخبارات الالمانية ، وكان ذلك في اوتيل بريستول ، في كوبنهاغن عام ١٩٣٢ ، حسب زعم الشاهد . واعتبرت الشهادة دامغة . هذا وقد تبين ان اوتيل بريستول كان قد هدم عام ١٩١٧ ، ولم يبن من جديد ! وخلال المحاكمات ، استكملت اعادة النظر في تاريخ الثورة الروسية البلشفية ، فحذفت أدوار بكاملها ، ونفخت أدوار اخرى : فاذا بتروتسكي ، وهو أحد مسؤولي اللجنة العسكرية التي نظمت الاستيلاء على السلطة، والمسؤول الاول عن دبلوماسية الثورة (مفاوض برست — ليتوفسك) ، ومؤسس الجيش الاحمر ، فاذا به شخص ثانوي لا يدخل الى المسرح الا ليقف في وجه لينين ، بينما يختال على المسرح « ابطال » هم فوروشيلوف ، مولوتوف ، كيروف ، جدانوف .. ومن باب الصدفة بالطبع ان يكون هؤلاء « الابطال » هم حكام اليوم ! (راجع تاريخ الحزب الشيوعي البلشفي للاتحاد السوفياتي — طبعة ١٩٣٨ — بالفرنسية — ص ٢٤٣) (١) . ونظمت خارج الاتحاد السوفياتي حملة اغتيالات ضد عدد من القادة الشيوعيين الذين انضموا الى صف تروتسكي ، انتهت باغتيال تروتسكي نفسه ، بعد اغتيال ابنه .

منذ محاكمات موسكو ، اتخذت الحملة على التروتسكية طابعا مضخما تبدو ازاءه الحملة الايديولوجية التي بدأت مع الصراع على خلافة لينين ، ملاسنة صالونية ، ولم ينته الامر عند الاغتيال ، فقد امتد حتى تقرير خروتشيف السري :بينما اعلن هذا التقرير براءة بوخارين واعاد له الاعتبار ، احتفظ تقريبا بكل الاتهامات حيال تروتسكي . ولا شك ان اسباب هذا الموقف واضحة : فقد كان تروتسكي اكثر المتنازعين على السلطة قوة، وأكثرهم مقدرة على صياغة خط سياسي ، كما ان تاريخه في الثورة اتاح له اقامة صلات عريضة مع فئات متنوعة في الجيش والادارة والطبقة العاملة . وبينما انتهى القادة « التاريخيون » الذين لم ينفهم ستالين الى الخارج ، وهو لم ينف سوى تروتسكي نفسه الى التساقط الواحد تلو الاخر ، من زينوفييف وكامينييف الى بوخارين ، بقي تروتسكي وحده من الذين تحيط بهم هالة اوكتوبر ، حيا . ثم انه بدأ ، منذ ابعاده الاول الى الما — آتا، حملة واسعة ضد القيادة الستالينية ونهجها في حكم الاتحاد السوفياتي . واكتسبت الحملة بعض الاهمية بسبب الهزائم التي احاقت بالحركة العمالية وحركات التحرر : سحق الحركة العمالية الصينية عام ١٩٢٧ ، فشل الانتفاضة الفيتنامية عام ١٩٣٢ ، استيلاء هتلر على الحكم في المانيا عام ١٩٣٣ ، انتصار فرنكو في الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦ — ١٩٣٩ ، تراجع الجبهة الشعبية الفرنسية في الفترة نفسها .. ادت هذه الهزائم المتتابعة التي لعبت فيها القيادة الستالينية دورا ، اساسيا الى تضخيم دور تروتسكي بصورة لا تتناسب مع قوته الفعلية . لكنه ، رغم ذلك ، بقي يمثل في الخارج وفي الداخل ، استمرارا ماديا للفريق الذي حكم الاتحاد السوفياتي في المرحلة الثورية الاولى التي تمتد من الاستيلاء على السلطة عام ١٩١٨ ، حتى ١٩٢٢ ، اي بدء تواري لينين عن التأثير الفعال والمباشر . من هنا أتت أهمية الدور الذي لعبته التروتسكية في الحملات الستالينية على الذين كانوا ينادون بمواقف مخالفة لمواقف القيادة الستالينية .

كانت الثلاثينات هي الحقبة التاريخية التي رسمت فيها الستالينية الملامح الدعائية التي وصمت بها التروتسكية . حتى بداية هذه الحقبة كان نقد ستالين في حدود النقاش الحزبي الداخلي . ففي مقالته « ثورة اوكتوبر وتاكتيك الشيوعيين الروس » التي كتبها في كانون الاول عام ١٩٢٤ ، يلخذ ستالين على مايسميه «نظرية الثورة الدائمة» انعدام الثقة بقوى الثورة الروسية وامكاناتها ولا يتعدى الامر ذلك . بينما ياخذ بوخارين على نظرية الثورة الدائمة ، في اذار ١٩٢٥ ، اغفالها لضرورة طرح شعارات خاصة وملائمة لاوضاع مختلف الطبقات المساهمة في الثورة الديمقراطية . لكن التروتسكية انقلبت في الادبيات الستالينية ، الى ملخص كل الاخطار والمؤامرات التي تحيق بالحركة العمالية ، وقرنت بكل القوى المعادية : النازية ، الفاشستية ، العسكرية اليابانية . وكان هذا القران يصاحب باستمرار تأزم الاوضاع الداخلية في الاتحاد السوفياتي نتيجة السياسة الزراعية للقيادة الستالينية والتجميع المتسارع والعنيف للارض ، من ناحية ، ونتيجة صعود الحركات الفاشستية والنازية التي نمت في خطى تراجعات الحركة الثورية في غرب أوروبا.

أي ان التروتسكية ، كفزاعة يلوح بها ، هي من ثمار تعثر القيادة الستالينية . انها التفسير الستاليني الخرافي لمشاكل الحركة الثورية التي غالبا ما تولدت عن اخطاء القيادات الانتهازية اليمينية في الحركة الثورية فبدل أن تقوم هذه القيادات بمراجعة نقدية ، ماركسية — لينينية ، لمواقفها وللاوضاع التي نتجت هذه المواقف عنها ، بدل ذلك تهرب هذه القيادات الى التلويح بصفة فقدت كل مضمونها السياسي المحدد ، واكتسبت من التاريخ الاسود للثلاثينات وجها مخيفا يلخص كل المآسي التي عرفتها الحركة الثورية في تراجعها خارج الاتحاد السوفياتي، وفي حمايتها له .

ومهما كانت النظرة الى التروتسكية : خطا سياسيا أم فئة . فلا بد من الملاحظة ان الذين يستعملونها للتهويل وللاستبعاد لا يبذلون عشر الجهد الذي يبذلونه في هجومهم على « اليسارية » ، الملاحقة الانحرافات اليمينية في الحركة الثورية . والذين يطالعون التحاليل السوفياتية ، او يقراون « الاخبار » اللبنانية، يحسبون ان المرض الوحيد الذي تعاني منه الحركة الثورية هو « المغامرة » . اما الانتهازية اليمينية التي اعتبرها لينين دوما اشد خطرا بكثير على الثورة ، فلا بد للقارىء من الظن أنها انقرضت الى غير رجعة . والسبب جلي : ان الانتهازية اليمينية هي التي تتربع على سدة الحزب الشيوعي اللبناني ، والاحزاب الشيوعية « السوفياتية » . وهذه القيادة الانتهازية اليمينية ما زالت تحاكم الاطراف المخالفة لها في الحركة الوطنية الثورية بمفاهيم وأحكام الحقبة الستالينية التي لم تتخلص منها دون اي تحديد لعناصر النقاش الذي تنحط به الى درك اطلاق النعوت الفارغة .

الاسس العامة

هذا لا يعني ، بالطبع ، ان التروتسكية ليست تيارا سياسيا ، أو أنها من استنباط القيادات الستالينية . اذا كانت هذه القيادات تبالغ دوما في تشخيصها للتروتسكية وترى في كل مخالفة لمواقفها نزعة تروتسكية ، فان ذلك لا يؤدي الى أن التروتسكية لم توجد فعلا ، ولم تشكل اتجاها ، ولو ضئيلا ، من اتجاهات الحركة الثورية العالمية . وبالتالي فان على الذين يرفضون هذه الصفة ان يبرروا هذا الرفض ، لا كما ترفض التهمة ، بالتنصل ، ولكن بفهم ما يرفض ، والبدء بعرضه وابراز مبررات الرفض في الصلة المحددة بين الخط السياسي ومأادى اليه من مواقف نتجت عنه(٢).

طوال الفترة الممتدة بين ١٩٠٢ ، اي بدء تاريخ تروتسكي السياسي ، حتى ١٩٢٤ ، اي بدء الصراع على السلطة في الاتحاد السوفياتي اثر وفاة لينين ، لم تشكل التروتسكية اتجاها سياسيا محددا . وذلك رغم صياغة ما دعي فيما بعد بنظرية الثورة الدائمة ، منذ ١٩٠٥ في « نتائج وتوقعات »، المقالة الاولى الاساسية التي يحلل فيها تروتسكي بوضوح النتائج التي تترتب ، في نظره ، على الثورة الروسية الاولى . ولكن هذا التحليل لم يرتبط بموقف تنظيمي داخلي، اي داخل الحركة الاشتراكية — الديمقراطية الروسية واجنحتها . فالموقف التنظيمي كان تروتسكي قد صاغه منذ اب ١٩٠٤ في كتيبه الذي تراجع عنه فيما بعد : « مهامنا السياسية » . في كتابه هذا يرد المؤلف على كتابي لينين « ما العمل ؟ » و « خطوة الى الامام .. » . واذا كان تروتسكي قد تراجع عن نقده للينين ، فهو لم يتراجع عن أسس موقفه التنظيمي . فهو يحلل «البدلية» (٣) كما يلي : « ينجم نظام « البدلية » السياسية ، تماما كتبسيط «الاقتصاديين» ، أكان الامر واعيا أم لا ، عن فهم خاطىء وسوفسطائي للصلة بين مصالح البروليتاريا الموضوعية ووعيها . والماركسية تعلم ان الشروط الموضوعية لوجود البروليتاريا هي التي تحدد مصالح البروليتاريا . وهذه المصالح من القوة والقسر بصورة تفرض على البروليتاريا في نهاية المطاف أن تجعل من تحقيق مصالحها الموضوعية مصلحتها الذاتية . وبين هذين العاملين — الواقع الموضوعي للمصلحة الطبقية ووعيها الذاتي — يمتد المجال الملازم للحياة ، مجال الصدامات والضربات ، مجال الاخطاء والفشل والتعرجات والهزائم . وتقع جدة النظر التاكتيكية لحزب البروليتاريا بين هذين العاملين ، كما انها تتلخص في ضغط المسافة وفي تعبيد الطريق بينهما» (٤) . مقابل تحليل لينين المحدد لتاريخ الحركة الديمقراطية في روسيا ولضعف جناحها الليبرالي الذي يلقي على البروليتاريا مهاما مزدوجة ومعقدة ، مقابل ذلك يلوح تروتسكي بكلمات عامة ، فارغة ، لا مضمون سياسيا البتة لها ، مثل « الحياة » . ومقابل التحليل السياسي الذي يحدد بدقة تداخل العامل الموضوعي مع العامل الذاتي في « ظرف » تاريخي معين ، يتصور تروتسكي العلاقة بين العاملين بصورة تطورية جامدة لا مكان فيها لتضافر الاحداث الناتج عن تفاوت في تركيب البنية الاجتماعية.

لذلك لم يفهم تروتسكي ، حتى ١٩١٧ ، دلالة الجهد اللينيني في بناء الحزب ، ومواقفه السياسية . طوال هذه الفترة تحليق مستمر فوق المشكلة الاساسية للثورة في روسيا فهو بعد أن وقف ضد لينين في مؤتمر لندن عام ١٩٠٣ ، متعللا بالمركزية التي تؤدي الى « البدلية » في ظنه ، انحاز الى الجناح المنشفي . لكن هذا الجناح أخذ يدعو للتعاون مع البورجوازية الروسية بحجة الصفة الديمقراطية البورجوازية للثورة القادمة وللمرحلة الراهنة . لكن تروتسكي الذي نظر الى الحزب اللينيني من زاوية تقنية، شكلية ، لم يدرك الصلة بين تحليل لينين للصلة مع البورجوازية وبين صيغة الحزب المركزي . لذلك فهو يرفض المركزية ، لكنه كذلك يرفض التعاون المنشفي مع البورجوازية الليبرالية . ويؤدي به تأرجحه بين الجناحين الى الدعوة العاطفية المستمرة للمصالحة بينهما ، والى تناسي الخلافات من اجل وحدة الحزب التي يجب ان تكون فوق مصالح الاجزاء .. (٥) وهو رغم تأكيده على المضمون المعادي للثورة للسياسة المنشفية ، يقف في النهاية دوما الى جانب الجناح المنشفي .

فاتفاق ١٩١٠ بين الجناحين ، في محاولة توحيد صفوف الحزب ، يخرقه الجناح المنشفي الذي يرفض التخلي عن عناصره الداعية الى الوفاق مع البورجوازية والعمل العلني ، لكن رغم مسؤولية الجناح الواضحة في خرق الاتفاق فأن تروتسكي يقف الى جانبه ضد الجناح البلشفي . وعام ١٩١٢ ، يعمل تروتسكي بجد على تكوين تكتل اب الذي يضم عناصر معادية للينين . ولكن اللقاء السياسي تم بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى وتقوض الاممية الثانية: ففي مؤتمر زيمرفالد ، في أيلول ١٩١٥ ، اشترك لينين وتروتسكي في صياغة البيان الاول الذي يعلن معارضته للحرب ومقاومته لها ، ويدعو الى ايقاف المجزرة على أساس ان لا غالب ولا مغلوب (٦) . لكن التأرجح التروتسكي لم ينته مع انضمامه الى الحزب البلشفي ، ففي سوفييت بتروغراد ، حاول ان يكون قيادة جماعية مع الاشتراكيين الثوريين ومع المناشفة ، رغم ان الحزب كان قد قرر استحالة الحكم المشترك معهم . وكرر محاولة التلفيق هذه في اللجنة التنفيذية للسوفييت ، وحتى في اللجنة العسكرية التي كان عليها ان تهيء للثورة . مما أدى الى احتجاج عنيف من لينين ، والى تراجع تروتسكي عن هذا الاتجاه .

طوال هذه الفترة ، وما بعدها ، ارتكزت المواقف السياسية التروتسكية على نظرية الثورة الدائمة ، وقد حكمت هذه النظرية بصورة أساسية مواقف تروتسكي لا سيما في الفترة التي عقبت موت لينين وكانت مجال الصراع الستاليني — التروتسكي . واذا كانت المواقف التنظيمية السابقة للثورة تتم دون مبررات سياسية نظرية — فيما عدا العاملين الموضوعي والذاتي اللذين أتينا عليهما أعلاه — فأن المواقف التروتسكية التي جاءت بعد موت لينين ارتبطت كلها بلا استثناء بالقاعدة التحليلية النظرية المستمدة من « الثورة الدائمة » . وكان الربط ، هذه المرة ، عملا مقصودا واعيا أراده تروتسكي بدون لبس أو غموض .

ما هي اسس نظرية الثورة الدائمة ؟

يعدد تروتسكي نفسه ، في مقدمة كتابه الذي يحمل عنوانه اسم النظرية ، ثلاثة جوانب متلازمة تؤلف اسس نظرية الثورة الدائمة .

١ — « بينما كان يقول الرأي السائد بأن ديكتاتورية البروليتاريا هي ثمرة حقبة طويلة من الديمقراطية (البورجوازية) ، اكدت نظرية الثورة الدائمة ان الطريق الى الديمقراطية في البلدان المتاخرة ، يمر بديكتاتورية البروليتاريا » . اذ ان تحالف الاقطاع والبورجوازية الليبرالية في البلدان المتاخرة يحمل العمال والفلاحين على تحالف مقابل بقيادة البروليتاريا .

٢ — التحول المستمر الذي يغلب عليه الطابع السياسي ، باتجاه المجتمع الاشتراكي. مما يجعل من حالات الاستقرار والتوازن نادرة واستثنائية .

٣ — الطابع العالمي للثورة الاشتراكية . وهذا الطابع ينتج عن الوضع الراهن للاقتصاد (اتساع السوق العالمية الراسمالية وتداخل حلقاتها) وعن بنيته الاجتماعية . (٧)

هذه الجوانب الثلاثة ، لخصها تروتسكي في مقدمته لطبعة ١٩١٩ لـ « نتائج وتوقعات » بقوله : « الغاء الحدود بين البرنامج الادنى والبرنامج الاقصى للاشتراكية — الديمقراطية».

هذا التحليل الذي أرساه صاحبه منذ ١٩٠٥ ، وبناء على تجربة ١٩٠٥ ، اعتبره استباقا لما أسماه لينين عام ١٩١٧ بمرحلة « الانتقال الثوري » وصاغها في « رسائل من بعيد » وفي « موضوعات نيسان » . والتي تعتبر أن الثورة الديمقراطية البورجوازية قد تمت في روسيا (ثورة شباط ١٩١٧) وان استكمالها الفعلي يدفع بالبروليتاريا الى استلام السلطة ، واقامة ديكتاتوريتها السياسية . اي ان الاثنتي عشرة سنة التي انقضت بين ١٩٠٥ و ١٩١٧ ، والاشهر التسعة التي تفصل بين الثورتين ،البورجوازية والبروليتارية ، لم تضف الى الحركة التاريخية أمرا جديدا فعلا ، اذ انه أمكن التوقع ، منذ ١٢ سنة ، بوقوع ما وقع ، أي امتداد الثورة الديمقراطية واستكمالها في ثورة اشتراكية . مما يجعل من رفع شعارات المرحلة الديمقراطية والقيام بتحالفاتها ، في نظر تروتسكي ، موقفا متخلفا عن حركة « الحياة » .

ان ما تغفله هذه النظرة هو ما يسميه لينين « الظرف الراهن » الذي هو قاعدة الخط السياسي الماركسي — اللينيني . فتجاوز المرحلة الديمقراطية وتداخلها في المرحلة الاشتراكية لا يلغي دور شعارات المرحلة الديمقراطية وتحالفاتها وان كان يحول بصورة عميقة تركيب هذه الاحلاف والشعارات (٨) وهذا ما لا يجيب عليه استدراك تروتسكي عندما يكتب : « لم انكر يوما الطابع البورجوازي للثورة بما يعود الى مهامها التاريخية المباشرة ، لقد انكرت هذا الطابع فقط بصدد قواها المحركة وأفقها » (٩) . فالتاخر الروسي ، وان نقل المهام الديمقراطية الى برنامج الحزب الاشتراكي ، فهو قد نقل ايضا التداخل في طبيعة قوى الثورة . مما يجعل من البرنامج الديمقراطي ، وبالتالي من شعار « الديكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين » ، برنامجا لا يمكن توفيره ، كما لا يمكن اختصار قواه الطبقية . هذا ما صاغه لينين ، منذ بدء صياغته لبرنامج الحزب الاشتراكي ، الديمقراطي ، اي منذ ١٨٩٧ في ربطه الجديد ، يومها ، بين عنصرين متفاوتين : برنامج ديمقراطي بقيادة بروليتارية. وهذا جانب أساسي من جوانب المفهوم الغرامشي عن «الكتلة التاريخية» التي تربط بين عناصر متنافرة طبقيا وايديولوجيا ، يربط بينها العنصر البروليتاري الغالب . والحزب الشيوعي ، الماركسي — اللينيني ، هو العنصر الغالب . اي انه هو اللحمة .

الحزب والمسائل الزراعية والقومية والتحرر

هنا تبرز الصلة بين التحليل السياسي ، النظري ، لديمومة الثورة ، في النظرة التروتسكية وبين النظرية التنظيمية ، او فقدانها ، منذ ١٩٠٤ وحتى مصرع تروتسكي، عام ١٩٤١ . فالطابع « البسيط » غير المركب ، لقوى الثورة وكتلتها ، يجعل من الحزب عنصرا طفوليا ، زائدا ، يمكن الاستغناء عنه . وكل التصريحات التروتسكية التي تمجد الحزب ، لا تنفي تاكيدنا هذا . ففي « دروس اوكتوبر » (١٩٢٤) كتب تروتسكي : « اذا لم تنتصر الثورة في اخر الحرب فسبب ذلك هو فقدان الحزب . وتنطبق هذه الملاحظة على أوروبا بكاملها » — وهو يتابع بعد ذلك بقليل : « ان حزب البروليتاريا وحده يستطيع في الثورة البروليتارية ان يلعب الدور الذي تلعبه في الثورة البورجوازية قوة البورجوازية وثقافتها وبلدياتها وجامعاتها . » (١٠) . لكن التحليل العام الذي ينطلق منه تروتسكي ، والذي يقوم على اعتبار شروط الثورة متوفرة نتيجة تناقضات الرأسمالية العالمية ، يجعل من الحزب اداة منفصلة عن شروط الثورة التاريخية . فالحزب هو العنصر « الذاتي » الذي افتقدت اليه أوروبا الغربية غداة الحرب. لكن العنصر « الذاتي » ، بعد أن كان نتيجة النمو الطبيعي والمتصل «للعامل الموضوعي»، انفصل عن العامل الموضوعي ، وأخذ يوجد او لا يوجد نتيجة قرار غامض ، لا يسبر كنهه .

منذ الحرب العالمية الاولى وضع تروتسكي قواعد عامة لتحليله العالمي : الحرب هي التعبير المعنيف عن ثورة قوى الانتاج على الحدود القومية الضيقة . لكنها ثورة متناقضة لانها تتم تحت سيطرة اتجاهات قومية : فثمة دول تحاول ان تستغل لصالحها وحدها نمو قوى الانتاج في العالم . هذا التحليل ، في خطوطه العريضة ، احتفظ به تروتسكي قاعدة « اقتصادية » لنظرية الثورة الدائمة . فهو يستنتج منه ان الشروط الموضوعية للثورة العالمية قد نضجت . اما ما تبقى فليس الا من اثر العامل الذاتي : تراجع القادة ، خوفهم ، عجزهم عن استثارة عزيمة الجماهير .. هذا التشديد على الجوانب «الثقافية» في التحضير للثورة — والنعت من تروتسكي نفسه — أعطى البروليتاريا الاوروبية وزنا طاغيا . فاذا كانت مشكلة الثورة في روسيا هي تخلف روسيا فالحل هو النجدة الاوروبية ولا سيما الالمانية . هذه « الاوروبية » هي

— البقية على الصفحة — ١٥ —

---

١ — لم ينقرض بعد هذا الاسلوب في « ضبط » التاريخ واعادة كتابته على ضوء صراع الكتل على السلطة في الحزب : فتقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني في المؤتمر الثاني ، صيف ١٩٦٨ ، يحمل « كتلة صوايا — تريطم » المسؤولية في كل النقاط التي اثارت تململا في قاعدة الحزب من «النهج الانتهازي» حيال «النضالات العملية والشعبية» الى طمس الصفة الطبقية للحزب — التقرير ص ١٣٥ — ١٤٥ .

٢ — منذ ما يقرب من شهر ونصف الشهر صدرت مجلة بيروتية « الحوادث » ، تحمل على غلافها صورة جورج حبش ، وعنوانا كبيرا « التروتسكيون » . أما المقال نفسه فلا كلمة فيه عن مبرر اطلاق التسمية على بعض فصائل حركة المقاومة . فقد ورثت الصحافة الناصرية أسلوب القيادات الشيوعية ومصطلحها : فالتروتسكية تعني التطرف (!) ولكن بكلمة انيقة ، اجنبية ، تفوح منها الثقافة والالفة الطويلة مع تاريخ الحركة الثورية . حتى ان جريدة « اليوم » حسبت أنها اذا رددت في افتتاحياتها نعت التروتسكية تحول الركام المفكك من الكلام الكاذب الى تحليل محترم !

٣ — « البدلية » هي أن يحل الحزب مكان الطبقة التي يمثلها . يطلق تروتسكي التعبير على نظرية لينين في الحزب ، وهو تعبير استعمله المناشفة الذين يتكلم تروتسكي باسمهم في كتابه .

٤ — « مهامنا السياسية » — نشر بيار بلفوف — باريس ١٩٧٠ .

٥ — اتكون الناصرية ، وداعيتها هيكل ، منشفية عربية تجهل تراثها ؟

٦ — أما موقف لينين ، المختلف عن موقف المؤتمر ، فقد كان الدعوة الى « الانهزام الثوري » أي الدعوة الى رفض القتال والى توجيه السلاح الى السلطة البورجوازية الحاكمة .

٧ — الثورة الدائمة — من « في الثورة » — دار مينوي — باريس ١٩٦٢ — ص ٢٦٦ وما بعدها .

٨ — في النقاش الذي دار في صفوف الحركة العمالية العالمية ، كان يستند الايديولوجيون السوفيات في وصمهم الحزب الشيوعي الصيني بالتروتسكية الى ما يسميه الحزب الصيني « الثورة غير المنقطعة » . لكن الفروق بين التحليلين ، الصيني والتروتسكي ، اساسية: فالتحليل الصيني يشدد على الهيمنة العمالية في تحالف ركيزته الفلاحون ، بينما يقول تروتسكي بقيادة بروليتارية منفردة . وبينما يبرز الحزب الصيني امتداد الثورة في البلدان المستعمرة سابقا — بفتح الميم — يضع تروتسكي في الصدارة أفق الثورة في البلدان الاوروبية .

٩ — المصدر السابق — ص ٢٩٤ .

١٠ — ستالين ضد تروتسكي — ماسبيرو — باريس — ص ٧٥ وص ٧٧ . ليست دار النشر الفرنسية هي الناشر الاصلي . فالناشر الاول هو الحزب الشيوعي الايطالي ، ومقدم الكتاب وكانت حواشيه وملاحظاته شيوعي ايطالي ، هو جوليانو بروكاتشي . أي أن نقد التروتسكية يتفق مع التعريف بها ! ولكن « الاخبار » اللبنانية لم تنشر حتى مذكرة توليباتي الاخيرة ، رغم ان «البرافدا» نشرت المقاطع الرئيسية . وهذا سبق لمجلتنا اللبنانية ...



العالم

الكوميونة والايديولوجيّة في الصين

نشرت صحيفة « بيكين ـ رفيو » ـ التي تصدر في الانكليزية ـ في عددها الواحد والثلاثين بتاريخ ٣١ تموز ١٩٧٠ ، مقالاً حول انتشار عدد « الكومونات » في منطقة التيبت . وهدف المقال التأكيد على الشعار الماوي ـ « كومونات الشعب حسنة .فلتحيا كومونات الشعب » ـ الذي جعل من الكومونة الطريق شبه الوحيد الى الاشتراكية : يرد في المقال ان عدد الكومونات في التيبت بلغ ـ منذ ١٩٦٤ حتى اليوم ـ ٦٦٦ كومونة :« يعتمد الفلاحون في الكومونة روح الاتكال على النفس والجد والكد مما يسمح لهم بتطوير الانتاج الجماعي وبانجاز عدد من الاشغال الاساسية في تطوير القطاع الزراعي : بناء سدود لتوزيع مياه الري مثلا ، تنويع الزراعة في الكومونة الواحدة الخ ـ وهم على طريق الحصول على استقلالية في وسائل النقل والتصنيع ، واستعمال القوة الهيدرومائية والطواحين الكهربائية » .

ويعود المقال فيؤكد ان هذه المنجزات لم تكن ممكنة لولا اعتماد الكومونة كوسيلة لخرق العلاقات الاجتماعية القديمة وتحويل نمط الاستغلال الزراعي الى الاشتراكية . فما هي « الكومونة » ؟

جسدت « الكومونات » سنة ١٩٥٨ ، اندماج التعاونيات الاشتراكية ضمن قضاء واحد: ما هي اهدافها ؟

قبل الدخول في ميزات « الكومونة » نفسها كوحدة بنيوية زراعية اساسية ، لا بد لنا من التأكيد على اهمية القطاع الزراعي في الصين للتمكن من فهم اهمية دور « الكومونة » في الحياة الاجتماعية الصينية .

القضية الزراعية في الصين .

بعد ان اعتمدت الصين حتى سنة ١٩٥٦ النظرية السوفياتية التي تؤكد على أولية الصناعة ـ والصناعة الثقيلة خاصة ـ في الطريق نحو الاشتراكية ، عادت فصححت نظريتها سنة ١٩٥٧ ثم في « القفزة الى الامام » سنة ١٩٥٨ مؤكدة على اولية الزراعة في الصين نفسها : « رأى الصينيون ان للصين ميزات تفرقها عن باقي البلدان الاشتراكية وان «حقيقة» البلاد هي في الريف الذي ما زال متخلفا جدا رغم الجهود المبذولة فيه . ولا يمكن المرور على هذا التخلف مرور الكرام لان أربعة أخماس الشعب الصيني من أهل الريف . فلا بد من تحويل القطاع الزراعي الى محور بناء الاشتراكية : الاشتراكية لا تكون الا في التصنيع ، لكن الصناعة تحتاج الى يد عاملة متفرغة اي انها تفترض امكانية تحويل قسم كبير من الفلاحين وسكان الريف الى عمال صناعيين دون التأثير على الانتاج الزراعي . هذا يعني ان الصناعة رهن بتطور القطاع الزراعي ان على صعيد الانتاج ـ وعليه ان يؤمن عيش اهل الريف والمدينة ـ او على صعيد العلاقات الاجتماعية ـ التوصل الى ايديولوجية متقدمة تجعل الانتقال من الريف الى الصناعة انتقالا « طبيعيا » لا انتزاعا فوقيا يفرض على الفلاح ولا يتجاوب مع ميوله وعقليته . ويؤكد ماو : « من يكتسب الفلاحين يكتسب الصين. ومن يحل مشكلة الارض يكتسب الفلاحين » . والبرهان على القسم الاول من هذا التأكيد اعطاه ماو خلال الحرب الاهلية حين وعد الفلاحين بالارض ، فاطر اشمئزازهم ضد النظام القديم . ولم يبق عليه بعد النصر الا ان يبرهن على القسم الثاني من قوله . وكان الغربيون ـ الولايات المتحدة خاصة ـ يراهنون حول عدم امكانية حل مشكلة الارض في الصين لعدم وجود وسائل استغلالها : لا كهرباء ولا ماء ولا الات ولا مواد كيمائية ، اي لا تقنية ولا علم. لكن الواقع مختلف والزراعة في الصين على تطور مستمر اليوم رغم كوارث سنة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٠ الطبيعية : ويفسر نائب وزير الزراعة الرفيق وونتشين هذا الوضع بقوله : « حررنا الفلاحين من الاستغلال وجدوا هم بانفسهم كيف ينتظمون ضمن فرق تعاون اولا ثم ضمن التعاونيات واخيرا ضمن « كومونات ». اما « الكومونة » فقد سمحت بزيادة انتاجية الارض وبتأمين المأكل للجميع . ان المرء لقادر على كل شيء . ان ما يبدو وكأنه معجزة بالنسبة الى الغربيين ليس سوى نتيجة اعتماد « الكومونة » كوسيلة عمل زراعية (١) » .

والتسييس هو الذي يسمح باستغلال المواد الاولية بطريقة تؤمن العيش للجميع وتساعد على التراكم : ليس من بلد في العالم يخضع الفلاحون فيه الى نمط من التربية والتسييس كما في الصين . والتسييس لا يعني تلقيح الفلاحين بالإفكار السياسية المستوردة وعلى شكل استذة :على المثقفين ـ بكسر القاف ـ ان يتعلموا من تلاميذهم اولا حتى يفهمهم هؤلاء فيما بعد . اي ان على اعضاء الحزب ان يلموا باوضاع الريف الماما كاملا وان يعملوا على ازالة الفوارق بين النخبة السياسية في المدن من جهة ، والفلاحين من جهة اخرى. هنا نلمس وجها اساسيا في عملية التسييس والتوعية :



فلاحون يدرسون تعاليم ماو داخل الكوميونة .

٢ ـ التأكيد على الصعيد الايديولوجي لانه سبب استمرار الفلاحين في بنى متخلفة .

يعتبر الحزب الشيوعي الصيني ان صراع الطبقات لم ينته بعد في المجتمع الصيني كما في سائر البلدان الاشتراكية ، وان حرب التحرير لا تأتي بالعلاقات الاشتراكية بقوة المهية : ان الايديولوجية الاقطاعية والبرجوازية التي سادت على المجتمع الصيني خلال الاف من السنين ما زالت حية وما زال الصراع قائما ضدها . ومفهوم صراع الطبقات يأخذ معنى خاصا لان الثورة قد حققت وصول البروليتاريا الى الحكم : لذا لم يعد « صراع الطبقات » يعني تصفية الاغنياء تصفية جسدية ، كما قضى ستالين على « الكولاك » (الفلاحين الكبار في روسيا) ان صراع الطبقات ليس مجرد تكميل لحرب التحرير وتعبير عن الاخذ بالثار من المستغلين ـ بكسر الغين ـ انه يعني اليوم الصراع ضد العقائد الراسخة في اذهان الصينيين والتي تحدد انتماءهم الى هذه الطبقة او تلك . اليوم ، لم يعد يوجد في الصين « طبقات » بالمعنى الماركسي للكلمة ، لكن هناك مراكز وادوار اجتماعية مختلفة تؤدي الى تفاوت في العقائد ومن ثم قد تشجع على البحث عن امتيازات اجتماعية جديدة . في الصين ومنذ البداية ، كانت الاشتراكية تنطلق من معطيات اكثر تخلفا من باقي البلدان الشرقية . كما ان الصين تمتاز بكون المركز الطبقي غير مرتهن بالمستوى الاقتصادي كما في سائر البلدان . لم يكن « الماندارين » (٢) مثلا ملاكين كبارا وكانوا رغم ذلك ذوي سلطة شاملة . كذلك لم تكن « قيمة » المالك الكبير الاجتماعية ، مرتهنة باتساع ملكيته بل رهن الدور الاجتماعي الذي يقوم به . وفي هذا الصدد يؤكد ماو ان الثورة لا تقضي آليا على الصراعات الطبقية، وان الطفرة الثورية ترتطم بعدد من « الشياطين » المقاومين : « الشياطين » القدامى كالتمرد وحب الذات والجبن والرضوخ الصامت ، « والشياطين » الجدد كحب الامتيازات والميل الى الحياة المرخية وظهور ميول استهلاكية .

... وعلى الصينيين ان يكافحوا « الشياطين » . هذا الكفاح هو ما نسميه بصراع الطبقات وهو الغرض الاساسي من الحياة في « الكومونة » . ويقول كارول : كان في الصين ـ عند التحرير ـ حوالي ٧٣٪ من الفلاحين الفقراء و٢٠٪ من الفلاحين المعتدلي الدخل ، و٧٪ من الملاكين . اتى الاصلاح الزراعي فقضى على هذا التفاوت وقدمت « الكومونة » للفلاحين امكانيات تحسين حياتهم . لكن العادات الموروثة من القديم لم تضمحل من ليلة الى ضحاها . ثم ان الكومونة لا تخضع الى نظام صارم يملى عليها من « فوق » . ان نمط العيش في الكومونة هو نتيجة صياغة أهلها اليومية ، وتبقى المبادرة في يد « فرق العمل » ـ وتتألف كل منها من ١٠ الى ١٥ عائلة تقريبا . هكذا اذا كانت الايديولوجية القديمة ما زالت مهيمنة، تدخل الرشوة والغش والبحث عن الامتيازات الشخصية . ثم ان المحاسبة رهن بنزاهة كل فلاح : لا يحدد الانتاج على المستوى القومي لان القدرة على الانتاج الزراعي رهن بنوعية التربة وبالالات ، وبالاحوال الجوية المحلية . كما انه لا يمكن تحديد دخل الفلاح بالنسبة الى عدد ساعات العمل لان المهام الزراعية مختلفة وعديدة . لذلك تدفع « الكومونة جزءا من الاشغال بالانتاج وجزءا اخر بالساعة . هكذا يبقى المجال مفتوحا امام الفلاح « المتأثر بالايديولوجية القديمة » ، أن يبدي الاعمال التي تأتيه بنتيجة شخصية مباشرة على الاعمال الجماعية . ولم يكف تحويل الملكية الخاصة الى ملكية جماعية للقضاء على التفاوت في الدخل وعلى تكوين زمرات من « الاغنياء الجدد » .

اذا متى شبعت القاعدة نفسها روحا جماعية ، تتحول العلاقات الاجتماعية الى علاقات شيوعية . عندئذ تفقد المصالح الذاتية من اهميتها بالنسبة لكل فلاح وتنمو روح التعاون ويقضى على كل تفاوت وهكذا على اساس نفس البنية الداخلية يمكن ان تتطور « الكومونات » في وجهات مختلفة حسب نزعات أعضائها الايديولوجية . واذا ما احتدم الامر تدخل الحزب ، لكن امكانيات تدخله محدودة جدا لان من غير الممكن اتخاذ قرار « فوقي » بادخال فكر سياسي صحيح في الاذهان كما لا يمكن فرض نمط من العيش على الفلاح قبل ان يكون اقتنع بهذا النمط وبجدواه . اذا فالتربية والاعداد السياسي على هذا الصعيد ـ الصعيد الايديولوجي ـ هما الوسيلة الوحيدة والمجدية فعلا . والعمل على هذا الصعيد ـ الصعيد الايديولوجي ـ اساسيا لا لانه يمكن من تطور الانتاج فحسب ، بل لانه يضع اسس بناء مجتمع شيوعي حقيقي .

هذا هو الهدف الاساسي من «الكومونة» . وكان الماويون يؤمنون باكثر من ذلك . كان هدفهم توحيد المجتمع بانتزاع الصفة « الفلاحية » عن الريف عن طريق التصنيع . كانوا يريدون تحويل اعضاء « الكومونة » الى شبه عمال ، فيقترن التصنيع باضفاء صفة بروليتارية عامة على المجتمع . لكن ذلك لم يكن ممكنا بسبب انغلاق الريف وعدم وجود اي رابط بين قرية واخرى، ووطأة الايديولوجية الاقطاعية على الاهالي. لكنهم استمروا ـ كما راينا ـ في طريق ضرورة توحيد البلاد لان مجتمعا اشتراكيا لا يحتوي على نمطين من الحياة الاجتماعية والعادات ، احدهما يناسب المدن والاخر يناسب الريف . ولا فعالية لشعار اذا كان لا يصلح للمدينة وللكومونات معا . هذا التوحيد هو هدف حملتهم الايديولوجية في الكومونات ، وقد اصبحت احدى رايات الحزب الثلاثة . « فلتحيا كومونات الشعب » .

٣ ـ البنية الداخلية للكومونة .

تنقسم هذه البنية الى اربعة أقسام:

ـ ملكية خاصة تشمل المسكن وقطعة من الارض : لكن مجموع الملكيات الخاصة في الكومونة الواحدة لا يمكنه ان يتجاوز ٥٪ من مجموع ملكيات الكومونة .

ـ ملكية « جماعية سفلى » على صعيد تعاونيات سنة ١٩٥٨ وهي تشمل الحيوانات والالات والمباني والارض التي وزعت ولم تؤمم خلال الاصلاح الزراعي.

ـ ملكية « جماعية عليا » على صعيد « الكومونة » : تشمل المشاغل التي بنتها الكومونة ، والالات الثقيلة ووسائل النقل

ـ ملكية قومية تشمل الاشغال التي كانت تملكها الدولة قبل سنة ١٩٥٨ والتي تديرها الكومونة ، كما تشمل الاشغال التي استهلتها الدولة بالتعاون مع الكومونة

لا شك ان الهدف الاخير ما زال : تحويل الملكية الجماعية السفلى الى ملكية جماعية عليا ثم الى ملكية قومية لان هذه هي الطريقة الوحيدة التي تحمل مستوى الفلاح الاجتماعي الى مستوى باقي القطاعات . والتحويل متدرج يحصل عن طريق تطوير الزراعة تقنيا بشراء الالات الجديدة وتوزيعها على فرق الانتاج . ثم ان العلاقات التي تحاك بين فرق الانتاج والكومونة هي عامل اساسي في التحويل الى الاشتراكية ثم الى الشيوعية . هذه العلاقات المتبادلة ـ شراء الحاجات الزراعية ، المواد الكيمائية، الحبوب، التسليف من قبل التعاونية ، تخطيط الفرق الخ ـ تعطي اهمية كبرى لقطاع الملكية الجماعية العليا حتى ولو بقيت المبادرة فيما يختص بالانتاج ، بيد فرق الانتاج نفسها .

خلاصة القول أن الكومونة تهدف الى غايات ثلاث :

ـ خلق وحدة تكون في آن معا تنظيما اقتصاديا كاملا وقاعدة تنظيم للسلطة السياسية: الكومونة تجمع بين الزراعة والصناعة والتجارة والاعداد فيها اقتصادي ومدني وعسكري

ـ تحقيق نمط من الحياة جماعي يسمح بتحرير الفلاحين من النمط العالمي السابق ، كما يؤدي الى تحرير المرأة من المهام المنزلية والى تسهيل الصراع ضد الايديولوجية الرأسمالية الفردية والى تطوير الانتاجية الجماعية ، وبشكل عام الى تطوير الايديولوجية الجماعية اساس الانتقال من المجتمع الاشتراكي الى المجتمع الشيوعي .

ـ تحويل نمط التوزيع من الاشتراكية ـ « لكل بقدر ما يعمل » ـ الى الشيوعية

ـ « لكل بقدر حاجاته » عن طريق اعتماد خدمات جماعية وتوسيع مجانيتها ، وبالقصر من الاجر بالانتاج وبتوزيع المنتوجات حسب حاجات الافراد الحيوية الاساسية .

١ ـ ك.س. كارول : صين ماو

٢ ـ المثقفين الصينيين .

برافو :

مصالح الثورة في بلد واحد او مصالحها في مجمل الحركة الثوريّة

(كانت « الحرية » قد نشرت حديثا لدوغلاس برافو حول تراجع كوبا عن دعم حركات التحرر في اميركا اللاتينية. ويلقي الحديث الجديد الذي نشرته « الازمنة الحديثة » في عدد تموز ، ضوءا أكثر تحديدا على قضايا الثورة في اميركا اللاتينية ، ولا سيما على الصلة بين البناء الداخلي والعلاقات « القومية » . ولا شك يعرف القراء العرب ان هذه القضية هي من قضايانا الراهنة).

لم تعد اليوم مسالة الثورة تواجه من زاوية الثورة الفنزويلية فقط ، بل من زاوية الثورة القارية. وقد قيل مرارا ان امم القارة الاميركية اساسا امة كبيرة ، وذلك رغم التفاوت في النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي . اذن ، فان فقدان تحليل محلي او ذي طابع قاري للثورة الاميركية ـ اللاتينية يؤدي الى ضيق الافق ، كما يولد حجر الاستراتيجية الفنزويلية في حدود البلد نفسه ، دون ان ياخذ بعين الاعتبار حركات التحرر الاخرى ولا سيما الثورة الكوبية .

يضاف الى ذلك أن استراتيجية شاملة لمجمل حركات التحرر الاميركية ، وحدها تستطيع مجابهة استراتيجية الامبريالية الاميركية والطغم الحاكمة . واخيرا فان المرحلة الحالية تتميز على الصعيد العالمي بالانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية ونمو حركات التحرر في البلدان المستعمرة ، سابقا وحديثا . وقد عرفت اميركا تحولين اجتماعيين كبيرين : الاول ، مع مجيء الغزاة الاسبان والبرتغاليين ، والثاني ، مع طردهم . ويمتاز هذان التحولان بطابعهما القاري . ونحن اليوم نواجه تحولا ثالثا ، وبدل ان يتلاشى الطابع القاري فهو يزداد بداهة . وقد كانت استراتيجية الثورة الفنزويلية ، في نظر بوليفار ـ وهو اكبر المدافعين عن هذه النظرة ـ جزءا من استراتيجية الثورة القارية . ونستطيع اليوم ان نكرر التأكيد نفسه . وفي نظر بوليفار ، لم تكن الارض المحررة الا حصنا متقدما اضافيا ، او قاعدة تموين لجيش التحرير . وفي نظرنا ليست حركات التحرر الاميركية وكوبا المحررة قضيتين مختلفتين ، انهما اجزاء من كل واحد : ونجم عن انقطاع الصلات ، وفقدان الحوار ، ثورة متقطعة بدل الثورة القارية ، مما يجر الى نتائج خطيرة .

بالنسبة لنا ، هناك جيش شعبي واحد في وجه جيش القمع . وهذا الجيش استولى على الحكم في بلد من بلدان القارة بينما هو يناضل للاستيلاء عليه في البلدان الاخرى ضد جيش القمع الذي يمارس الحكم في كل جمهوريات القارة ، ما عدا كوبا . لكننا ثوار وموضوعيون ، وتجاه الاحداث علينا ان نتساءل : هل اتخذت الثورة الكوبية وجهة اخرى بصدد مساندة حركات التحرر الوطنية؟ وهل هي متجهة نحو وجهة ثالثة ؟ وفي هذه الحالة ، ما هي الاسباب وما هي النتائج ؟ ان عوامل عديدة تعمل على أن تستمر كوبا طليعة معركة التحرر في امريكا اللاتينية ، وعلى ان لا تنحرف ، على ان تحتفظ بنمطها العام في الكفاح المسلح ، وعلى أن تعتبر تصحيح الاخطاء المرتكبة في اطار التطبيق التكتيكي ، هذه العوامل هي التالية : تتمتع الثورة الكوبية بمشاركة جماهيرية واسعة ، لقد انبثق قادتها من معارك التحرر نفسها ، اعطت الثورة مكان الصدارة للحوافز المعنوية. ان بعض هذه الاتجاهات هو استباق للشيوعية الحقة ، ومنها : تضامنها مع بلدان اميركا اللاتينية ، استقلالها تجاه الضغوط الخارجية أتت من المعسكر الرأسمالي ام من المعسكر الاشتراكي ، التربية العامة التي تتلقاها الجماهير مطبوعة بالطابع الامي الحقيقي .

تؤدي بنا هذه العوامل مجتمعة الى الاقتناع بأن الثورة الكوبية لن تتوقف ، وبانها سوف تتقدم رغم كل الصعوبات ، وبان الظروف الموضوعية التي أوجدتها الثورة تنتج عوامل ذاتية تعطيها زخما حاسما ، وبان ثمة اسسا موضوعية للسيطرة على الاتجاهات التي تعمل على حرفها عن اتجاهها .

لا شك ان كوبا بلد متخلف صغير ، وانها تفتقد الى الموارد الاقتصادية اللازمة للقيام باعباء التضامن مع حركة التحرر الاميركية كلها . ولا شك ان لكوبا علاقات تجارية ، مع الاتحاد السوفياتي خاصة . فينتج عن ذلك خطر يحيق بالثورة . منطقيا ، على الرفاق الكوبيين ان يناقشوا كل هذه الامور .

امام هذا الخيار الصعب ، اما ان يستمر الرفاق الكوبيون في الكفاح من اجل التحرر الوطني جنبا الى جنب مع الحركات الاخرى في اميركا اللاتينية ، واما ان يتخلوا عن تضامنهم مع هذه البلدان ويشددوا بالتالي على التنمية الاقتصادية في بلدهم . وايا كانت الوجهة التي يختارونها فانها تستتبع تحولات حاسمة . لان الوجهتين متعاكستان.

يمكن الاشارة الى وجهة ثالثة: متابعة معركة التحرير بعزم خائر ،وفي الوقت نفسه يشدد على النضال من اجل تمتين البناء الاقتصادي. لكن هذه الوجهة الوسطى قد تؤدي عاجلا

ـ البقية على الصفحة ـ ١٥ ـ

يوغوسلافيا

التوفيق الغريب بين رؤوس الأموال الاجنبية من جهة وإدارة الشركات اليوغوسلافية الذاتية من جهة أخرى

يبدو ان زيارة السيد جيسكار دستان وزير المالية الفرنسية، الاخيرة ، ومحادثاته مع الماريشال تيتو خاصة ، ستنتهي بعدد من الاتفاقات حول استثمار رؤوس اموال في يوغوسلافيا . وقد بدأت المفاوضات حول عدد من العقود بين البلدين .

لكن الشركات الفرنسية تجهل شروط الاستثمار الاجنبي في يوغوسلافيا . لذلك سبقتها اليه الشركات الايطالية والالمانية والاميركية : ان بامكان اية شركة اجنبية او اي « رأسمالي » ، ان يستثمروا رساميلهم في يوغوسلافيا ، كما يمكنهم تحويل الارباح الى الخارج وتصدير رأس المال نفسه : هذه هي الاجراءات الاساسية التي ينص عليها قانون « تمركز وسائل الانتاج » الذي اعتمدته يوغوسلافيا سنة ١٩٦٧ وعدلته سنة ١٩٦٨ . وقد فرض نص هذا القانون تجاوز عدد من العوائق والتخلي عن عدد من الحدود السابقة . ولا غرابة في ذلك لان الماركسيين يتخوفون من « الراسماليين » ومن فكرة استيراد رؤوس اموال من الخارج . لكن الشيوعيين في يوغوسلافيا فهموا ان « لا رائحة للمال » وان الاموال الراسمالية قد تخدم تطور الاقتصاد في بلد اشتراكي اذا ما خضعت هذه الاموال الى شروط معينة.

ما هي هذه الشروط ؟ ان اهداف الاستثمار الاجنبي محددة :

ـ زيادة الانتاج والقدرة على الانتاج والتصدير في شركة يوغوسلافية

ـ تطوير الابحاث والتقنية وتنظيم العمل في الشركة

ـ لا يحق للراسمال الاجنبي ان يفوق الراسمال اليوغوسلافي

يكون الاستثمار بشكل مال او اجازات عمل وبراءات وتجهيز آلي الخ او الاثنين معا . اما الاستثمار غير المالي فيقدر بـ « قيمته الفعلية »

لكن ذلك ـ اي ان تملك الشركة اليوغوسلافية اكثرية الحصص لا يعني ان الشركة اليوغوسلافية تحتكر ادارة العمل . فالادارة متفق عليها ، وتقوم العلاقات بين المتعاقدين على اساس تعاقد يحدد قيمة الاستثمارات وكيفية استعمالها وشروط استردادها واشكاله ، وسائر عناصر المصلحة المتبادلة .

تجنبا للخلافات التي قد تنتج عن صعوبة ادارة الشركة اليوغوسلافية يشكل الشريكان جهازا مشتركا (« لجنة الاعمال ») يشرف على الاسراع بتنفيذ بنود التعاقد . ضمن هذه اللجنة يتكلم الممثلون اليوغوسلافيون باسم المجلس العمالي الذي اعطاهم الثقة المطلقة. هكذا يحترم مبدأ الادارة الذاتية دون ان يدخل الشريك الاجنبي في اتصال مباشر مع المجلس العمالي . وقد ينص التعاقد على ان تعود ادارة الشركة المشتركة الى ادارة الشركة اليوغوسلافية وحدها .

يمكن تصدير ٨٠ بالمئة من الارباح

لا اشارة في القانون الى الحد الادنى لرأس المال الاجنبي . ويعتبر ان ٨٠٪ من الارباح خاضعة للتحويل الى الخارج . اما الـ ٢٠٪ فاما ان تستثمر من جديد في الشركة نفسها ، واما ان تودع في مصرف حيث تستفيد من نسبة الارباح وتصدرها . فيما يختص بالحاجة الى النقد النادر بفرض تحويل الارباح ، فعلى الشركة نفسها ان توفرها من خلال بيع سلعها في السوق العالمية ولا يمكن لكمية النقد النادر المعد للتصدير ان تتجاوز ثلث مجموع الارباح . لكن قبل اي تحويل يدفع المستثمر الاجنبي الى مصلحة

ـ البقية على الصفحة ـ ١٥ ـ



هذه الصفحة الحرة تفتحها «الحرية» لقرائها لابداء ارائهم ، ومناقشة ونقد ما ينشر في « الحرية » من مقالات ودرسات ..

نتابع في هذا العدد نشر رسائل من القراءوردتنا تعليقا على مقال سابق في « الحرية » « عن سياسة الاتحاد السوفياتي : من دعم الانتصارات الى دعم الهزائم » .
وفي عدد قادم ستقوم « الحرية » بتبويب النقاط الواردة فيها لصياغة رد موحد على سائر هذه النقاط ..

بعض الملاحظات حول موضوعة

"البيروقراطية الستالينية"

للوهلة الاولى وعند قراءة المقال ، يتبين للقارىء ان احدى الموضوعات الاساسية التي بني عليها التحليل هي « البيروقراطية الستالينية » عاكسة نفسها على جميع الموضوعات الواردة ، وساحبة حواليها استطرادات ليست من صلب الموضوع اطلاقا بحيث اتت هذه الاخيرة لتظهر تناقضا واضحا بينها وبين مضمون « البيروقراطية » التي أراد كاتب التحليل الوصول الى هدفه من خلالها ؟..

وعليه ساتناول هذه النقطة بالتفصيل حسب امكاناتي الذاتية وحسب ما اؤمن به بالنسبة لخط الحركة الشيوعية العالمية (على الاقل من هذه الزاوية فقط) .. وفي هذا المقال وبصورة واضحة تماما تبدو « البيروقراطية » فاقدة لاي مضمون اجتماعي وطبقي وسياسي، أي ما هي الظروف الموضوعية التاريخية التي انتجتها ؟ اي طبقةوراءها ؟ ما هي نتائجها التنظيمية والسياسية ؟ الخ .. هذا كله .. أما غائب عن ذهن الكاتب !!! وأما يظن بان معظم قراء « الحرية » يدركونه وهذا ما أشك فيه كثيرا .. وكون التحليلمن الصعوبة بمكان فهمه بصورة معمقة الا اذا وضحت هذه « البيروقراطية » .. لذلك ساورد بعض الملاحظات والاراء حولها :

يتساءل لينين في مقال (١) « خمسة أعوام من الثورة : » لماذا ترتكب حماقات ؟ هذا مفهوم : أولا ، نحن بلاد متاخرة ، ثانيا التعليم في بلادنا ضئيل ، ثالثا ، نحن لا نتلقى مساعدة . لا تساعدنا اية دولة متحضرة . بل بالعكس فجميع هذه الدول ضدنا . رابعا نحن يتبعنا جهاز دولة . لقد ورثنا جهاز دولة قديما وهذه مصيبتنا . في غالب الاحيان يعمل جهاز الدولة ضدنا . هذا ما حصل في العام ١٩١٧ . بعد أن استولينا على الحكم عرقلنا جهاز الدولة . حينذاك خفنا خوفا شديدا ورجوناهم « نرجوكم ان تعودوا الى « عندنا » . وقد عادوا جميعا وكان ذلك مصيبتنا » . اذا تمعنا في النص لنر لينين يعتبر ان رجوع الفئات الاجتماعية الى جهاز الدولة الجديدة مصيبة ، لانهم شاؤوا ام ابوا سيقيمون نفس العلاقات « البيروقراطية » التي كانت سائدة في الدولة القديمة وبالتالي سيطيعون السلطة المركزية ببعض جوانبها، ولمدة طويلة ، بطابعهم البيروقراطي القديم..

١ — عن كتاب « برنامج الشيوعيين (البلاشفة) الثوريين السوفياتيين .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى يقوم لنا النص « البيروقراطية » على انها انتاج ظروف موضوعية وليست ذاتية وبعبارة اخرى هذه البيروقراطية لم يكونها ستالين بقرارات ذاتية، بل حين مجيئه على رأس الدولة البروليتارية وجد نفسه ضمن هذا الجهاز المتكامل نوعا ما من ناحية ويقابله من ناحية اخرى فوضى في الانتاج وعدم القدرة على التسيير الذاتي تحت رقابة عمالية ديمقراطية ، مما كان يتطلب أكثر فأكثر مركزة الادارة تحت قيادة الحزب الثوري للنهوض بالبلاد ، ودفعها على الطريق الاشتراكي ، مركزة الادارة ورقابتها أكثر فأكثر على المرافق التعليمية والتثقيفية ضربا لكل محاولة من البورجوازية لتخريب ما تهيمن عليه ، مركزة الادارة اكثر فاكثر لتجميع الزراعة ودفعها في خدمة الملايين من الجماهير الفلاحية درءا للاخطار الخارجية والداخلية التي كانت تهدد الدولة الثورية الجديدة والاولى في العالم ؟ ماذا كان مطلوبا ؟ ديمقراطية في ظل صراع طبقي حاد بين بورجوازية رجعية وكولاك شديد التخلف وبين ملايين العمال والفلاحين هي ديمقراطية اخلاقية ذات خلفية بورجوازية صغيرة محافظة وتؤدي بصورة فورية الى التخلي عن دكتاتورية العمال والفلاحين الروس ؟؟ هذا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، أما من الناحية التنظيمية الحزبية السياسية ، هل يعتبر ضرب التكتلات داخل الحزب البلشفي بعد أن تفاقمت خطورته ، لصالح جماهير المستغلين تاريخيا بدون الرجوع اليهم في بعض الاحيان نوعا من البيروقراطية ؟؟ من يقول هذا فكانه يدعو الجماهير الى حل قضاياها بصورة عفوية وعشوائية ، وجعل البلاد اقطاعيات جديدة لهذه التكتلات اي بصورة اوضح دفع البلاد من جديد الى الطريق الراسمالي ، والذي لا يجب نسيانه هو أن « البيروقراطية الستالينية » هي التي حطمت النازية ، هي التي دفعت بالاتحاد السوفياتي لان يبني اول دولة اشتراكية في العالم وهي التي قضت على كل المرتدين البورجوازيين داخل الحزب البلشفي عشية الحرب العالمية الثانية ، الى اخر المنجزات التي غيرت وجه التاريخ بصورة جذرية ، هنا لا احاول بالطبع أن أزيل موضوعة رئيسية في استمرار البيروقراطية طوال الحقبة الستالينية اي ضرب البيروقراطية ببيروقراطية اخرى ، ولكن السؤال الاهم يجب ان يطرح حول نوعية هذه البيروقراطية ؟ هل هي بيروقراطية بورجوازية ام بيروقراطية بروليتارية؟ وأية طبقةخدمتها هذهالبيروقراطية؟

انها بيروقراطية بروليتارية حازمة نشات وتكونتلصالح جماهير العمال والفلاحين والكادحين الروس قاطبة .

وتحليل الرفاق الصينيين الثوريين موضوعية وعلمية أكثر من أي تحليل اخر حول موضوع ستالين ، الذي يرى (التحليل الاخر) أن التحريفية الحالية السوفياتية ما هي الا امتدادا للفترة الستالينية الاورية : (٢) «لقد كانت نشاطات ستالين مرتبطة ارتباطا وثيقا بنضالات الحزب الشيوعي السوفياتي العظيم والشعب السوفياتي المعظيم ولا تنفصل عن النضالات الثورية لشعوب المسالم قاطبة . وحقيقة ان ستالين ، هذا الماركسي اللينيني المعظيم والثوري البروليتاري المعظيم ، ارتكب اخطاء معينة بينما كان يقدم مآثره للشعب السوفياتي وللحركةالشيوعية العالمية ، كانتبعض هذه الاخطاء اخطاء مبدئية وبعضها حدث أثناء النشاطالعملي ، كما كان بعضها ممكنا تجنبه وكان عسيرا تجنب البعض الاخر في وقت لم تكن فيه لديكتاتورية البروليتاريا اي سابقة تقتدى بها » .

ولا اعتقد انه من المدهش على أي ماركسي شريف ان يدرك ان ازالة ستالين من التاريخ من قبل التحريفيين كانت تمهيدا ضروريا وأساسيا لموضوعات المؤتمر العشرين عام ١٩٥٦ التي أتت تكرس خيانة القادة السوفيات للماركسية — اللينينية وبالتالي خيانة لكل الثورات التحررية ضد الاستعمار..

واذا كان ظهور التحريفية بواقعها الحالي هو من نتاج الحكم الستاليني فكيف نفهم سحق الشيوعيين « الستالينيين » في بودابست ١٩٥٦ ؟ هذه الواقعة التاريخية غائبة على ما أرى غيابا تاما عن ذهن الكاتب !!!!! ..

برأيي أن التحريفية السوفياتية الجديدة قد حصدت كل أخطاء ستالين الداخلية والخارجية واتخذتها كبرنامج عمل لها ، ولكن هذا « البرنامج العمل » لا يتم اطلاقا بدون العامل الذاتي المثلبالقادة الذين يتعايشون وفي منطقة واحدة مع الامبريالية العالمية والذين يشكل وجودهم درعا رئيسيا أمام انفجار الثورات في العالم الثالث ضد الاستعمار والتخلف ..

من هنا سأنطلق لاضع بعض الاقتراحات التي تشكل برايي ضرورة تاريخية لليسار الجديد لكي ينمو ويمثل عن حق جماهير الكادحين :

١ — يجب تعيين الاصدقاء والاعداء ومن هم في صفوف الاعداء بما يتعلق بقضيتنا بالذات أولا ، اي بالمعركة الوطنية التحررية التي تخوضها الجماهير العربية ضد الامبريالية وضد كافة القهر الطبقي والاجتماعي والسياسي وبالتالي لاتخاذ موقف حازم وواضح من الحركات الثورية العالمية لكي ترى الجماهير الطريق الذي يجب سلكه .

وعليه يجب ان تضرب كل حجة تقول « لاتخاذ موقف من الحركات الثورية العالمية يجب دراسة كل ثورة على امتداد الكرة الارضية كلها » ، هذه الحجة ! برأيي ، ما هي الا نزعة مثقفين اذا استمرت فان اليسار الجديد في النهاية يتحول الى مجموعة تكتلات ليس لها أي صلة بالواقع الفعلي وبحيث تأتي لتصب غضبها في النهاية على الجماهير لقلة « فهمها » ولقلة « ثوريتها » ..

٢ — مناظرة حول الخط العام في الحركة الشيوعية العالمية .

تتمة رسالة من الجنوب

١ — لا يكفي ان يكون المرء من شبعا حتى لا يخون مطالبها . ليست تذكرة الهوية هي التي تحدد مواقفه السياسية ومواقفه الفعلية، بل ان ارتباطاته مع القوى داخل الطبقة الحاكمة هي التي تسير خطاه . فنائبنا كان يخاطب النازحين كانه المدافع عن حقهم والمحافظ على مصالحهم مستغلا صدق عاطفتهم وبساطتهم ليؤمن بذلك مصالحه الانتخابية . على ان مواقفه الفعلية كانت في سياق خطة الدولة ، ادوار المسرحية المهزلة التي انتهت بامتصاص نقمة النازحين المتضررين ومحاولة توجيهها وجهة اخرى بعد ان ضاعت مطالبهم بالعودة والحماية والتعويض بين النائب والوزير ومجلس الجنوب، وكلهمابناء اسرة واحدة !

٢ — ان الدولة التي لم يعرفها ابن المرقوب الا من خلال الدركي الذي يقاسمه اتعابه لكثرة محاضر المخالفات التي يدفعها. هذا « البعبع » الذي يخيفه ويراقب عليه حركاته وتنفسه باجهزته القمعية السرية منها والعلنية . يوم المظاهرة كانت الدولة بكل عناصرها النواب ومجلس الوزراء تطلب رضى المتظاهرين وتضع نفسها في خدمتهم . لماذا لم يكن هذا قبل المظاهرة ؟ لماذا لم يبقبعد المظاهرة ؟.. من الواضح ان السبب في ذلك هو بوادر التحرك الضاغط الاسلوب الوحيد الذي يخيفها ويجبرها عند مطالب الجماهير. ان تعاون المتضررين الحقيقيين وتكاتفهم مع غيرهم من ابناء الجنوب هو الذي يجدي للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم . والا كيف نفهم أن مجلس الجنوب اليوم لا يدفع مالا للتعويض بحجة السرقة ويشحد النازحين مؤنا ؟ ترى من سرق اموال التعويض : المتضررين انفسهم اصحاب الحق فيها ام عملاء الدولة وانصارها ؟

٣ — ان سبب فشل التحرك هو قيادته التي كانت من الدولة واليها ولم تكن تمثل النازحين وتعبر عن مصالحهم . ان لجنة تتشكل من المتضررين انفسهم من الذين تظاهروا والذين لا يتنازلون عن مطالبهم او يتخلون عنها لانها تخصهم مباشرة افضل من نواب وزعامات ارتبطت بالسلطة تخون المطالب وتتخلى عنها في أية لحظة . فالنفوذ الذي نالوه من علاقاتهم بالدولة لا يستخدم الا لصالحها وضد مصالح الجماهير .

ان المسألة لا تحتاج الى «متعلمين» و « وجهاء » بل الى قيادة لا تعرف كيف تلفق الكلام المعسول وتدافع عن مطالبها بكل جراة ، لا تعرف اداب التزلف والخداع .. وهذا هو المطلوب !.

تتمة جبهة تحرير ارتيريا

لم تجد قوى التصحيح الوطنية الديمقراطية امامها بدا من اتخاذ كافة الاجراءات الثورية التي تمنع مخططات الحلول الجزئية وتحول دون تمادي الانحرافات بشكل مجاني فعمدت على الصعيد العسكري الى اعادة تعزيز (مديرية دنكاليا) الساحلية التي تستبد فيها الاطماع الصهيونية والاثيوبية بكافة احتياطي الاسلحة وبالعناصر المقاتلة التي انسلخت من تحت امرة الشرذمة المنحرفة كما عمدت قوى التصحيح — على الصعيد السياسي — الى تعبئة قوى المقاتلين وكشف هذه المخططات لهم . اما على الصعيد الخارجي فقد توجهت قوى التصحيح الداخلية بنداء لبعض العناصر السياسية لتتولى طرح الحقائق بموضوعية امام الاصدقاء والحلفاء بالخارج ريثما تفرغ قوى التصحيح الداخلية من اداء مهمتها التاريخية وبرمجة مواقفها على صعيدي التنظيم والعمل وبالفعل تحققت بعض النتائج الايجابية رغما عن تزييفات ولفظيات المردة المضادة للثورة .

في ظل هذه الظروف والعوامل جمعت قوى التصحيح كوادرها وقواها فعقدت مؤتمرا داخل ارتريا (بتاريخ تموز — يوليو ١٩٧٠) في (سدوحا ميلا) بمديرية (دنكاليا) الساحلية وقيمت فيه وضع الثورة : تنظيمها وطبيعة الانحرافات ودوافعها واتخذت من القرارات الفورية المرحلية والاستراتيجية ما يكفل اعادة الثورة الى خطها الوطني الذي انحرفت عنه قوى التجزئة والتخلف المرتبطة بمشاريع التسويات على حساب الوطن والشعب .

ان ثورتنا قد ولدت كمحصلة لكفاح شاق استمر عشرين عاما وقد تمت بدفع من ارادة الجماهير في طريق النصر لتضيف الى صمود الشعوب المقاتلة ضد الامبريالية الامريكية والحركة الصهيونية العالمية والاقطاع الاثيوبي الشائخ ولن يتمكن من وقف مسيرتها عميل او مشبوه كما أن ثورتنا عوضا عن الاستسلام المزري لاطماع القوى الامبريالية في المنطقة ستمضي لتعزز تلاحمها كجار ديمقراطي ثوري مع حركة النضال الاثيوبيضد الاقطاع والعنصرية والطائفية طارحة بذلك الرد الثوري الايجابي على كل تسوية وتراجع . كما ان ثورتنا ستقف متضامنة مهما كانت الضغوط والمعوقات الى جانب قوى التحرر والثورة العربية وعلى رأسها حركة المقاومة الفلسطينية الباسلة وقوى التحرر العالمية وعلى راسها ثورة الفياتنام الصامدة .

الى مزيد من النضالات يا جماهيرنا الصامدة ويا قواتنا الطلائعية في طريق الثورة والتصحيح.

والى مزيد من التلاحم مع قوى الثورة العربية والافريقية والعالمية والنصر دائما حليف الشعوب المقاتلة .

جبهة التحرير الارترية
(قوات التحرير الشعبية)

تتمة التروتسكية ..

ما يسميه تروتسكي ، فعلا ، العالمية : « ان توافق التطور المتفاوت للاقتصاد والسياسة لايتم الا على الصعيدالعالمي» (١١).

هذه « الاوروبية » حملت صاحب نظرية الثورة الدائمة على اغفال منطقي للمسالة القومية والمسالة الزراعية وحركات تحرر البلدان المستعمرة — وهو اغفال متماسك كما هو واضح من ترابط المسائل المطروحة — .. فالحدود القومية الوحيدة التي يعرفها تروتسكي هي المحدود التي تعيق نمو القوى المنتجة : أما المحدود التي تتيح لمجتمع مقهور ان يستجمع قواه في معركة مواجهة للاستعمار فقد غابت عن ذهن هذا الاوروبي « السطحي » كما كان يدعوه غرامشي . أما الفلاحون (الذين يتحدث عنهم دون التمييزات الاساسية التي عددها لينين في تحديده للتحالف الطبقي الذي على احزاب الاممية الشيوعية ان تبنيه) فهم عاجزون « ان في الصين والهند أو في روسيا » عن ان يلعبوا دورا مستقلا : « ما أن تضع الازمة الثورية ، في مكان الصدارة ، مشاكل الملكية الاساسية ، حتى يصبح الحزب الفلاحي البورجوازي الصغير مباشرة سلاحا في يد البورجوازية موجها ضد البروليتاريا . » . هذا بينما كان يتم التراجع الصيني الى الريف ..

***

عندما حاول هذا التحليل ان يسلحبشرا ويكتلهم فيمواقفهومعارك، جابه بالطبع محك الممارسة والواقع، أوكما يقول ماركسي معاصر : « جزاءهما » . وكان الجزءصارما. تشكلت تنظيمات هزيلة في اعقاب الهزائهم المتتالية التي لحقت بالحركة الثورية في حقبة تراجع شهدت صعود النازية في وجه اتحاد سوفياتي معزول ومهدد . ولما لم تتشكل هذه التنظيمات في امتداد حركات شعبية واسعة ، اخذت تبحث عن صلة بالجماهير بواسطة ما دعي بـ « الدخولية » ، أي استعمال حرية تشكيل تيارات في احزاب الاممية الثانية للدخول فيها والقيام بالعمل الدعائي والتنظيمي في تنظيماتها . لكن الحصيلة هنا أيضا ، قاسية : فالتنظيم الاسباني يوقع على برنامج الجبهة الشعبية في كاتالونيا الذي يعارض تأميمالارض والمصارف ، كما ان زعيم التنظيم أندرس نين يشارك في الحكومة الكاتالونية ويحل المليشيا .. هذا بينما ينتهي الامر بالفرع السيلانيالى اكتشاف جديد للطريق البرلماني الى الاشتراكية ، فيشارك في الانتخابات بعد توقيع « معاهدة عدم اعتداء » مع الحزب الشيوعي « السوفياتي » وبعد ان تعرف ميشال بابلو (رابيتس) في القيادة الفومولكية البولونية على بداية الثورة السياسية التي طالما انتظرها تروتسكي ، انتهى مستشارا « ثوريا » لبن بلا معرفا الجزائر « دولة عمالية » فكان ذلك التكليل الاخير لضمور التروتسكية ، ونزعها ... وبالطبع لسنا من دعاة نفخ الروح في الضمور !

١١ — الثورة الدائمة — ص ٣٢٢

تتمة مصالح الثورة في بلد واحد

ام اجلا الى احدى الوجهتين السابقتين . هناك احداث تقلقنا : ابتعاد كوبا عن الصين الشيوعية ، دعمها للاتحاد السوفياتي في غزوه لتشيكوسلوفاكيا ، خلافاتها وفتور علاقاتها مع حركتنا وغيرها من الحركات في اميركا اللاتينية ، تحولها عما كانت سابقا اي المنارة الكبيرة ، ومكان لقاء كل حركات اميركا اللاتينية لا سيما بعد موت تشي غيفارا.

اذا كانت كوبا قد اعطت الاولية للنمو الاقتصادي ، بينما وضعت معركة التحرر في المكان الثاني ، فان ذلك يستتبع منطقيا انعطافا ذا طابع استراتيجي وليس انعطافا تكتيكيا . وسوف يكون لهذا الانعطاف اثر عميق في تطور معركة التحرير في اميركا اللاتينية . فهو قد يؤدي الى ركود هذه المعركة او الى صعوبات كبيرة . وهو على كل حال يخط منذ اليوم طريقا محدودا للثورة الكوبية ، حتى لو قيل انه من الافضل تمتين البناء الاقتصادي، ودعم البنى الاخرى كي تستطيع كوبا ان تستقل عن الاتحاد السوفياتي وتسترجع ، بعزيمة جديدة ، خوضه معارك التحرر .

ولكن الا يؤدي هذا الخيار الى وعي جديد ، والى وضع جديد ،والى حوافز جديدة ، والى عنصر جديد ؟ الا يكون ذلك سياسة متعارضة مع المعركة العامة ضد الامبريالية . معركة قائمة على استراتيجية شاملة؟ الا ينتج ان تنعزل الحركات الاخرى ، وان تنعزل كوبا عن باقي الحركات في اميركا اللاتينية ، اذا ما وضعت الاستراتيجية ، الكوبية الخاصة فوق الاستراتيجية القارية العامة للثورة الاميركية اللاتينية ، وذلك في الظرف الذييتطلب سياسة معاكسة، اي في الظرف الذي تخضع فيه الاستراتيجية الخاصة للاستراتيجية القارية للنضال من اجل تحرير اميركا اللاتينية ؟

عندما كانت الدول الامبريالية تحاصر الاتحاد السوفياتي ، وعندما كان يدور الكلام على بناء الشيوعية في بلد واحد ، كان ذلك صحيحا في وضع الاتحاد السوفياتي يومذاك، كان من الممكن بناء الشيوعية فيارض شاسعة، محررة بكاملها . اما هنا ، فالثورة الكوبية تمثل فقط تحرير رقعة صغيرة من امةكبيرة هي اميركا اللاتينية . ونحن نعرف النتائج التي ادى اليها التطبيق المستمر لهذه النظرة، من جانب الاتحاد السوفياتي ، على مختلف البلدان التي كانت تناضل من اجل التحرر والاشتراكية .

هل ستؤدي العزلة الى دفع كوبا الى التقرب من التحريفية ؟ هذا ما نظنه ولهذا فاننا نرى فيها خطرا كبيرا. ولكن القيادة الكوبية ،والشعب الكوبي خاصة ، وانتصارات كوبا الاشتراكية تحيي الامل بسير كوبا قدما في الطريق الصحيح ، وبفشل القوى الاجتماعية التي تعمل على تغيير وجهة سيرها ، وباتباع الشعب الكوبي لخطى بوليفار وغيفارا .

تتمة التوفيق بين رؤوس الاموال الاجنبية

المضرائب اليغوسلافية ، ضرائب تساوي ٣٥٪ من ارباحه .

ثم ان نص التعاقد يتناول شروط امكانية تجديده وشروط تصدير رأس المال . لكن هذا النوع من الاتفاقات خاصبحقل الانتاج والبحث العلمي ولا نجده الا نادرا في المصارف وشركات التامين ، والمواصلات الداخلية والتجارة والاعمال البلدية وما اليها .

واليوم يبلغ عدد العقود من هذا النوع ، ٢٢ تعاقدا في اطار قانون سنة ١٩٦٧ (سبع شركات ايطالية وثلاث آلمانية غربية واثنتان فرنسية — « بتسيني » و « الشركة الفرنسية للابحاث والبناء — روبيل والمزون — وشركة اسوجية واخرى اميركية واخرى بلجكية الخ —) وقد سجلت هذه العقود لدى امانة سر الاقتصاد الفدرالية .

لكن معرفة تفاصيل هذه العقود مستحيلة لان اليوغوسلافيين وشركاءهم الاجانب حريصون على سريتها خوفا من المنافسة . مما لا شك فيه ان العقود عمليات مشتركة ، كالتي بين فاموس ودايملوبنز : استثمرت الشركةالالمانية ٧٤ مليون دويتشمارك : ٢٤ مليونا منها لشراء الالاتوتطوير انتاج الشركة اليوغوسلافية. وغرض العقد سلسلة من السلع الكاملة وشبه الكاملة ، والقطع .

وقبل التوقيع على العقد حصلت دايملربنز على كل المعلومات الممكنة حول قدرات شريكتها التقنية ووضعها المالي وكوادرها ، ونوعية تاليف مجلس العمال فيها حتى انها احصت عدد العمال الذين يملكون سيارة خاصة ، وعدد الذين لا يملكون منزلا .

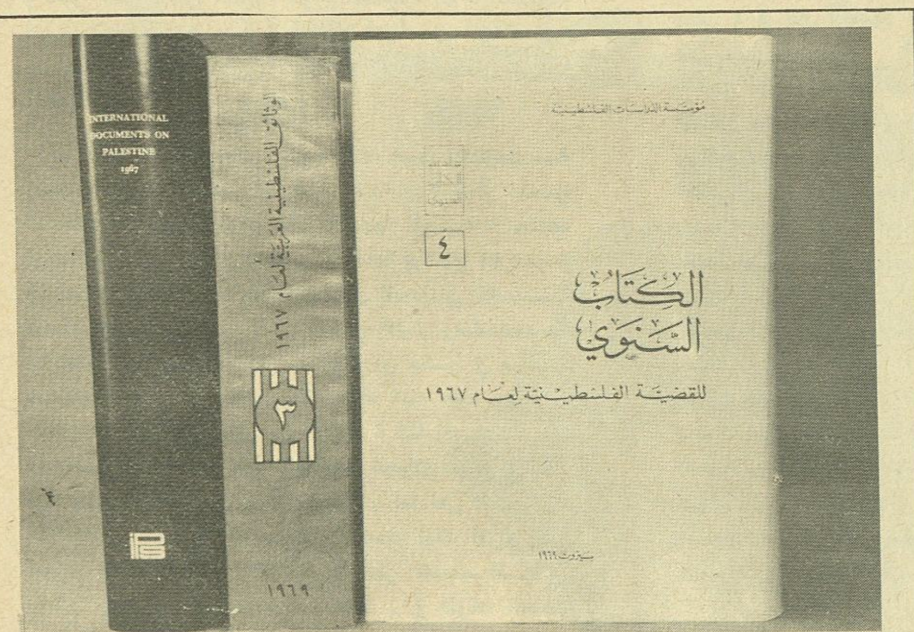
الدولة لا تلتزم

على اساس قانون ٦٧ تعاقدت شركة زاستافا منتجة السيارات اليوغوسلافية الاساسية مع فيات : كان التعاقد سنة ١٩٦٨ على اساس استثمار ايطالي يقدر بـ ٦٢ مليون دينار ونصف . واصبحت قيمته سنة ٦٩ ٢١٢ مليون دينار ونصف .

ترفع الخلافات بين الشركاء الى مجلس العمال اليوغوسلافي او الى الغرف الاقتصادية وغيرها من الاجهزة المحلية او الاجنبية التي يعينها العقد والدولة اليوغوسلافية لا تلتزم ابدا : على الشركة اليوغوسلافية المعنية ان تتحمل عبء الضمانات للمستثمر الاجنبي .

وتعتبر الاوساط الرسمية ان لا مجال لتقديم الضمانات السياسية للمستثمر الاجنبي ، لان الشركة اليوغوسلافية هي شركة اجتماعية ولا تخضع للتاميم .

(عن الملحق الاقتصادي — لوموند)



« سيدي الرئيس — اتجه اليكم على عجلة لافيدكم عن التطورات المؤسفة التي حصلت اليوم . فمنذ ساعات الصباح الاولى نشب القتال بين القوات المدرعة والجوية المصرية التي زحفت على اسرائيل والقوات الاسرائيلية التي تحركت لصدها..»

كانت هذه كلمات ليفي اشكول رئيس حكومة اسرائيل لرئيس حكومة الاتحاد السوفياتي في الخامس من حزيران ١٩٦٧ . وقد نشرت هذه الوثيقة مع دفعة اخرى مجموعها ٤٥٩ (في ٧٤٨ صفحة بالانكليزية) عن احداث عام ١٩٦٧ مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت .

وبالمنشورات الاخيرة التي اصدرتها المؤسسة يكتمل تأريخ أحداث عام ١٩٦٧ الذي شهد ذروة الصراع العربي الاسرائيلي .وهذه المجموعة من الوثائق تحمل عنوان « الوثائق الدولية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ »والذي يتضمن أهم الوثائق الصادرة عن الحكومات الاجنبية عن القضية الفلسطينية والصهيونية واسرائيل مع أبرز وثائق الامم المتحدة ومختارات مترجمة الى الانكليزية من أهم الوثائق العربية الصادرة خلال العام . وهي مبوبة ومفهرسة بحسب الاصول العلمية في تدوين الوثائق . ولهذا المجلد الكبير فهرس للمحتويات بالاضافة الى فهرس بالاسماء والموضوعات .

ومن الامثلة الاخرى للوثائق الهامة التي يتضمنها المجلد سير عمليات حرب حزيران ساعة فساعة كما دونها المراقبون الدوليون وبعثوها في تقاريرهم الى يوثانت الامين العام للامم المتحدة . وكذلك جداول تصويت الجمعية العمومية للامم المتحدة حول المشروعات المعروضة عليها لوقف القتال بالاضافة الى مواقف الدول الاربع الكبرى من الازمة يوما فيوما .

كلمة

حلول أزمة "الحل السلمي"

في مقابلة مع التلفزيون الاسرائيلي ، الاحد الماضي ، كانت غولدا مایر تختتم حديثها عن الازمة بقولها : « السياسة هي هذه : ضغوطات ومقدرة على مجابهة هذه الضغوطات » . هذا بينما كان المندوب المصري قبل أيام ، بعد مقابلته ليارنغ ، يفتش في جعبته فلا يجد سوى هذا التعليق المسكين « يقال لنا منذ عشرين سنة ان العالم ينتظر بفارغ الصبر مجيئنا الى مباحثات السلام . ها نحن قد جئنا ، لكننا جئنا بمفردنا . كان لدى السفير يارينغ ثلاثة اسرى للسلام ، وقد فر واحد منهم » وبينما يتمتع المندوب بلذة « الاسر » يراقب الفارين وهم يصنعون نصرهم الجديد . فقد انتهت الضغوطات المتبادلة التي حكمت علاقة اسرائيل بالولايات المتحدة خلال الاسابيع الثلاثة المنصرمة الى تراجع الموقف الاميركي امام التشدد الاسرائيلي : اعلنت الولايات المتحدة « تأكدها » من خرق مصر لوقف اطلاق النار ، وبدأت شحنات الاسلحة تتخذ سبيلها الى تل ابيب على أثر موافقة البرلمان الامريكي (باكثرية ٨٧ ضد ٧) على اقتراح يقضي باطلاق يد نيكسون في بيع اسرائيل ، نقدا وبالتقسيط ، « الطائرات والمعدات الاخرى التي يرى أنها ضرورية للوقوف في وجه المساعدة العسكرية السوفياتية للدول العربية». وقد ذهب هذا البرلمان الى حد رفض اقتراح يحدد قيمة الاسلحة ضمن حدود الـ ٥٠٠ مليون دولار وأصر على جعل القيمة دون تحديد. ثم أرسلت الولايات المتحدة مذكرة تطلب فيها من القاهرة وموسكو « تصحيح » الوضع الناجم عن تحريك الصواريخ .

اما داخل اسرائيل فقد حسم الخلاف ضمن الحكومة لصالح الطرف المتشدد . لم يصرف « دايان » النظر عن استقالته الا لان القرارات التي اتخذتها الحكومة « مطابقة لوجهة نظره » . وأعلن « ألون » محدداً بوضوح خارطة الحدود « الامنة » : « مهما كان الحل السياسي بالنسبة للضفة الغربية فان نهر الاردن ووادي الاردن وسلسلة المرتفعات على طول الوادي .. يجب ان تبقى في يد اسرائيل ويجب ان تشكل منطقة حدود آمنة حيث يصبح من الممكن صد أي هجوم ياتي من الشرق » كما أكد على أن اسرائيل سوف تحتفظ كذلك بمرتفعات الجولان وبرفح في قطاع غزة وشرم الشيخ على مدخل العقبة . أما على الصعيد العام فيذكر ايبان « أن اسرائيل أصبحت تملك الان، وعلى اساس المعاملة بالمثل ، ان تتصرف على الصعيد السياسي وعلى اي صعيد اخر بما تراه مناسبا . في الوقت الحاضر سوف تستعمل الوسائل السياسية.. ونرى من الافضل ان نمتنع عن التصريح علنا عن اية امكانيات اخرى » . اما تصريحات دايان ، يوم السبت الماضي ، وتفاؤله بالاتجاه نحو نهاية الحرب . (لان جميع الاطراف تريد هذه النهاية) فمشروط بأمرين : « في الوقت الحاضر ليس هناك سوى احتمالين : اما ان تؤمن الولايات المتحدة سحب الصواريخ الى اماكنها الاصلية ، واما أن تستانف المحادثات على أساس جديد ، وكأن الاتفاق على وقف اطلاق النار لم يكن . »

اذا كان الحل السياسي للمشكلة يتم لصالح الطرف الذي يستطيع ان « يجابه الضغوطات » على حد تعبير ماير ، فان الضغط الامريكي — الاسرائيلي ينصب الان على الجبهة المصرية : اما ارجاع الصواريخ ، وهذا ما توعز به المذكرة الامريكية ، واما شن هجوم اسرائيلي مفاجيء حصلت اسرائيل وما زالت على الوسائل الكفيلة بنجاحه . كيف يجابه النظام الناصري هذه الضغوطات ؟

في المذكرة التي اجابت بها القاهرة على المذكرة الامريكية لا نجد انكارا واضحا لتحريك الصواريخ بل تبريرا له : « ان لنا ملء الحق ، كما تقول المذكرة ، في أن نحرك الصواريخ من موقع الى اخر في حدود المنطقة (منطقة وقف اطلاق النار) وان نستبدل الصواريخ الموجودة فيها بغيرها موجودة خارج المنطقة .» وسواء كانت مصر تعني ان الصواريخ كانت موجودة أصلا ، وانها لم تقم الا بالاعمال التي تهدف الى المحافظة « على سلامتها » ، وانها قد اقامت منشآت جديدة في المنطقة « المجمدة » فان الامر الذي لا يرد في المذكرة هو ان مصر قد « قربت » مواقع الصواريخ باتجاه القناة . والسؤال الذي يبقى مطروحا اذن لماذا حصل هذا التقريب في فترة وقف اطلاق النار بالذات علما بأن ذلك لا بد ان يؤثر على سلامة المحادثات ويعرقل الحل السلمي الذي يسعى النظام جاهدا اليه .

أيكون الهدف استغلال الهدنة لاحراز تقدم عسكري تستانف بعده حرب الاستنزاف من موقع اقوى ؟ اذن ذلك يفترض ذهاب مصر الى المباحثات مصحوبة بالاعتقاد انها لن تؤدي الى حل . وبالتالي لا يعود من معنى لكل المواقف المصرية على الصعيد العربي والفلسطيني .

أم يكون الهدف تحقيق تكافؤ على الصعيد العسكري يحقق بدوره تكافؤا على الصعيد السياسي فلا يفرض الاسرائيليون شروطهم كاملة في الصلح والعلاقات الطبيعية والحدود الامنة ؟ وذلك غباء متفائل يفترض اما ان الخدعة سوف تنطلي على اسرائيل واما أن الموقف الاميركي ، سوف ينتهي ، في حال التشدد الاسرائيلي ، الى اجبار اسرائيل على القبول .

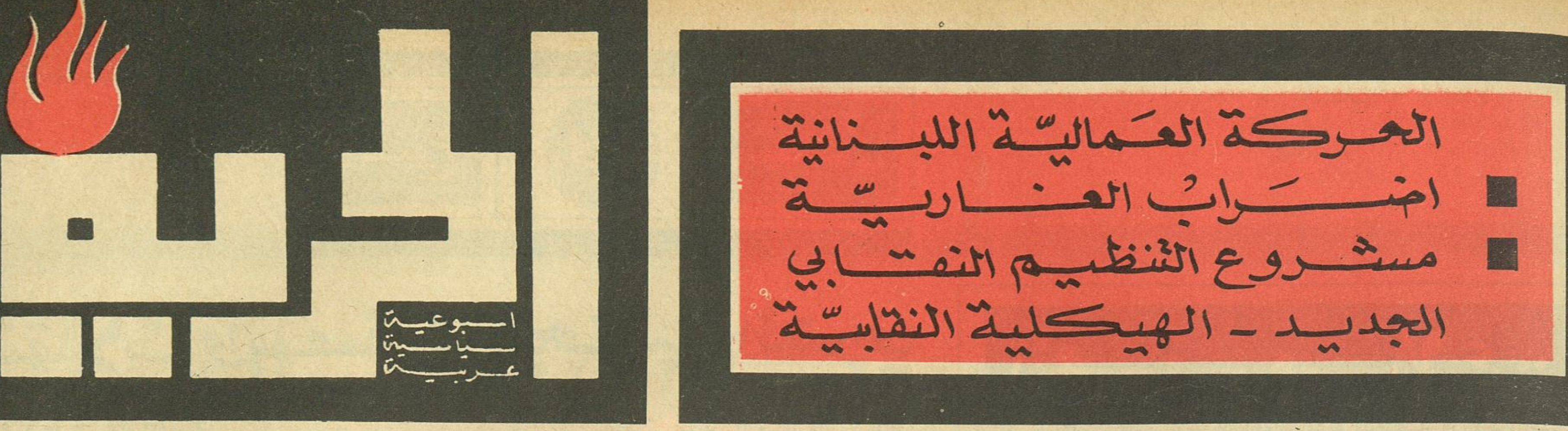
ليس من المستغرب أن تجمع السياسة الناصرية بين الموقفين على تناقضهما . فهذه السياسة (بما فيها السياسة العسكرية) ما زالت محكومة منذ ٢١ ايار ١٩٦٧ بالهروب الدائم الى الامام ، سياسة كان الرد الاسرائيلي عليها دائما « هجوم دائم الى الامام » . ذلك ان حدود النظام الناصري تفرض عليه ان لا يرى في مجابهة اسرائيل سوى أمرين : الحل العسكري والحل الدبلوماسي .. أما الملايين المصرية .. وبصورة حسابية بدائية ، ما زالت تحكم السياسة الناصرية منذ ١٩٦٧ يتمسك النظام الناصري بالجمع بين الموقفين على حد سواء ، وفي الازمة الحالية الامر محسوب ببساطة : دبلوماسيا الاعتماد على الولايات المتحدة التي أصبحت تحرص على انهاء الحرب فتضغط على اسرائيل لقبول الحل السلمي ، وعسكريا الاعتماد على الصواريخ السوفياتية التي ينبغي تقريبها لتؤثر على حرية الطيران الاسرائيلي (والهدنة فرصة سانحة) .

تفكير منطقي ، لا يكشف تهافته الا الواقع . فالواقع ، الواقع الاسرائيلي الامريكي ، وواقع الامبريالية ورأس حربتها (أم أصبح ذلك في حكم النسيان) لم يلبث ان خربط العملية الحسابية المنطقية ... ومصر الان أمام اما أن تسحب الصواريخ الى أماكنها السابقة وأما ان تستعد لمجابهة الاسلحة الامريكية التي حصلت عليها اسرائيل من جديد . الا اذا .. اريق ما بقي في ماء الوجه . اراقة قد يحرص عليها هذه المرة لا اسرائيل والولايات المتحدة فقط بل الاتحاد الكبير . فالازمة هي كذلك ازمة الاتحاد السوفياتي وسياسته في المنطقة . اذ مما لا يقبله سياق الاحداث ان تكون مصر قد تصرفت بالصواريخ دون موافقة الاتحاد السوفياتي . هل تتكرر كوبا ١٩٦٢ في مصر ١٩٧٠ فيعمد الاتحاد الى سحب الصواريخ ؟ الارجح ان لا . ودبلوماسيو البيت الابيض لا يخفون صعوبة « اقناع » السوفيت بهذا الموقف . واسرائيل تستبعده ، على لسان دايان ، في اكثر من تصريح هل تتكرر اذن ٥ حزيران ١٩٦٧ ؟ ايضا من المستبعد حدوث ذلك رغم حظه من الحدوث . فالولايات المتحدة ما فتئت تعلن عن تخوفها من اقدام اسرائيل على هذه الخطوة . وهي تعمل جاهدة ، عندما تزود اسرائيل بكل ما يلزمها ، بأن تلجم المتطرفين وتشترط بشكل أساسي متابعة فترة وقف اطلاق النار حتى نهايتها .

يبقى أن الضغوطات ، تجتمع الان على طرف واحد هو النظام الناصري لكي يقبل بحل يخرج الاطراف الباقية مجتمعة من المأزق ويبقى هو وحده فيه . اذ حتى الاتحاد السوفياتي لا يستطيع ان يجاري النظام المصري بأبعد مما جاراه حتى الان . وهذا ما يعلمه الاسرائيليون قبل غيرهم ويوضحه دايان في تصريح له بتاريخ ٥ أيلول « لا يجب ان نبالغ حول مدى اشتراك السوفياتيين فعلا في المعركة . ولا يمكننا القول أن الروس قد أصبحوا عاملا ملتزما بصورة فعالة ضد اسرائيل . لقد وضع السوفياتيون اطارا محددا لعملياتهم وهم يتصرفون ضمن هذا الاطار » .

هذا يدعو الى الاعتقاد انه ، في ظل ميزان القوى الحالي ، سوف يظل الحل السلمي حلا اسرائيليا يوصل اليه من طريقين : اما القبول خلال فترة وقف اطلاق النار المبدئية بصلح مباشر وفق شروط الاعتراف الصريح والعلاقات الطبيعية والحدود الامنة ، وأما القضاء مرة اخرى على اخر آمال الحل العسكري التي لا زالت تراود احلام النظام الناصري ، مما يعيد توازن القوى الى ما كان عليه قبل وقف اطلاق النار .

غير أن هذه النظرة تظل وحيدة الجانب . فهي تختار واحدا من التناقضين الاساسيين اللذين يحكمان علاقات القوى الاجتماعية والخارجية في المنطقة : نعني تناقض الجماهير مع الامبريالية ورأس حربتها اسرائيل . وهي — اي النظرة — تغفل ان المدخل الى حل هذا التناقض يتمثل في التصدي لتناقض أساسي اخر هو ذاك الذي يفصل الجماهير العربية عن الانظمة السياسية القائمة في بلدانها . هذا التناقض الثاني يكتسب مضمونه المباشر ، خلال المرحلة الراهنة ، من طبيعة هذه المرحلة نفسها ، اي من غلبة المعركة الوطنية على محتواها . فاذا كان التناقض الاول قد ظل ، حتى الان ، دون حسم ، فلأن طرف الانظمة الذي قاد التصدي له ، طوال المرحلة الماضية ، ليس طرفا اصيلاً فيه ، بل هو طرف في التناقض الثاني وعائق موضوعي، — رغم ادعاءاته — يقف بين الجماهير وبين عدوها الرئيسي : الامبريالية وممثلتها الصهيونية: من هنا ان المواجهة بين الانظمة العربية والعدو الخارجي ، مهددة دائما بالتراخي والانتكاس .. وذلك لعدم اصالة التناقض بين هذين الطرفين ولافتقاده الى مقومات الحسم . على ان هذا التراخي — الذي يتمثل في مراوحة الحل السلمي — أو هذا الانتكاس — الذي يتمثل في اية ضربة جديدة تصيب القوى العسكرية العربية — يفسحان المجال بدورهما ، لامكان استقلال متزايد — وأن شابه كثير من التردد — يبعد الجماهير عن قياداتها السياسية الراهنة ويعدها للدخول فعلا في مواجهة مباشرة مع العدو الرئيسي لا تنفصل عن المعركة مع ممثليه المحليين ، ذاتيا أو موضوعيا . يبقى ان ولادة هذا الاستقلال رهن بوجود طلائع ما يزال اثرها ، حتى الان ، موضعيا لا يطال العديد من المواقع الحاسمة ، ولا تزال مواقفها مشوبة بالتردد السياسي والتفسخ التنظيمي والتحالفات الملتبسة .



AL - HOURRIAH • No 533 • 21 - 9 - 1970 • BEYROUTH • بيروت - الاثنين ٢١ - ٩ - ١٩٧٠ - العدد ٥٣٣ - السنة الحادية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل

المؤامرة تستكمل حلقاتها:

□ تدخل عربي لصالح الملك حسين

□ تدخل عسكري اميركي بحجة انقاذ الرهائن

الصدام الحاسم بين النظام الأردني وحركة المقاومة الفلسطينية